النشاط التبشيرى الأمريكى في البلاد العربية حتى عام ١٩٢٣

دكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد

كلية الآداب - جامعة المنيا

النشاط التبشيرى الأمريكى
فى البلاد العربية حتى عام ١٩٢٣

ان دراسة موضوع النشاط التبشيرى ، الذى كان سمه واضحة لبداية اتصال الولايات المتحدة الامريكية بعد استقلالها بالوطن العربى يقتضى منا من البداية أن نقدم لهذه الدراسة بنظام الامتيازات الأجنبية فى الدولة العثمانية ، وذلك لأن الامتيازات كانت هى السند الاول الذى ارتكز عليه المبشرون الامريكيون فى كثير من الوان نشاطهم غير المشروع فى الولايات العربية العثمانية ٠

يرجع ظهور الامتيازات الاجنبية فى البلاد العربية الى تاريخ حكم الدولة العثمانية للعالم العربى ٠ والمعروف ان العالم العربى فى اطاره الجغرافى الممتد من الخليج العربى الى المحيط الاطلنطى قد ادت به ظروفه التاريخية الى الخضوع لحكم الدولة العثمانية منذ القرن السادس عشر وخلال فترة امتدت إلى أربعة قرون متعاقبة (١) وذلك باستثناء المغرب الأقصى (مراكش) الذى كاد أن ينضم اليها لولا وجود عوامل خاصة فى هذا القطر منعت من السير فى هذا الطريق (٢) واعتبرت البلاد

(١) محمد فرج ، الأمة العربية ، ص ١٣

(٢) جلال يحى (الدكتور) العالم الغربى الحديث ج ١ (المدخل) ص ٣٦ ٠

العربية خلال تلك الفترة الطويلة من الحكم العثمانى ولايات عثمانية واستمرت على هذا الوضع الى أن تنازلت تركيا رسميا عن حكم الولايات العربية فى مؤتمر لوزان سنة ١٩٢٣ . وبالتالى كان معنى خضوع الولايات العربية لحكم العثمانيين أن تطبق عليها بالضرورة كافة الانظمة والاتفاقيات والمعاهدات التى تطبقها وتقرها الادارة الحاكمة فى تركيا .

ومن هذه المعاهدات التى رأت تركيا تطبيقها فى سائر الولايات العربية التابعة لها معاهدات الامتيازات الاجنبية التى أخذت فى التوقيع عليها واقرارها منذ بداية القرن السادس عشر .

وقبل أن نبدأ الحديث عن الدول التى منحت هذه الامتيازات ، وموقف الولايات المتحدة منها ، نذكر أولا الدوافع التى أدت الى ظهورها .

ومن هذه الدوافع أن الدولة العثمانية أرادت أن تمنح الاوربيين المقيمين بسائر ولاياتها العربية امتيازات تميزهم عن سكان هذه الولايات وبالتالى تحدد وضعهم الاجتماعى فى مواجهة ظروف اختلاف جنسياتهم وأديانهم والسنتهم عن العرب العثمانيين . وكل ما كانت تنص عليه معاهدات الامتيازات الأصلية من هذه الناحية ، لم يكن يعدو التعهد بضمان حرية المجىء والاقامة والانتقال لهؤلاء الاجانب ومنحهم مسكنا يعيشون فيه وفقا لعاداتهم وأديانهم (١) كما كانت هذه الامتيازات تعمل على حمايتهم من ضروب الحيف والجور فى مسائل الضرائب والرسوم (٢)

فكان الأصل من الامتيازات الأجنبية اذن تمكين هؤلاء الاجانب المسيحين من المتاجرة والسكنى فى الولايات العربية ووقايتهم من الظلم والعسف الذى قد يلحق بهم لكونهم غرباء ويدينون بدين آخر (٣) بالاضافة الى دافع المصلحة الاقتصادية الذى رأت الدولة تحقيق فوائد تجارية بتوطيد العلاقات الاقتصادية بين الدول الأوربية المختلفة .

---

(١) نبيل عبد الحميد الأجانب وأثرهم فى المجتمع المصرى من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩٢٢ ص ٩ ، ١٠ .

« وهى رسالة ماجستير غير منشورة فى التاريخ الحديث قدمت سنة ١٩٧٦ الى كلية الآداب جامعة عين شمس تحت اشراف الاستاذ الدكتور جمال زكريا عميد الكلية » .

(٢) وثائق مؤتمر الغاء الامتيازات الأجنبية بمونترو من ٢٢ ابريل الى ٨ مايو سنة ١٩٣٧ ص ١٥

(٣) تقرير لجنة ملنر (هامش) ص ٦١ ، ٦٢

ويرى بعض الباحثين أن تركيا لم تكن هي أول من اسس نظام الامتيازات الاجنبية في الشرق ، بل أن هذا النظام كان موجودا قبل ذلك وطبقت مبادئه بالشكل الذى عرف فى الدولة العثمانية ، وكل ما فعله العثمانيون هو اعترافهم بالمؤسسات العامة التى كانت موجودة في ذلك الحين وقبولها ، خاصة لو عرفنا أن هذا ينسجم مع السياسة العثمانية التى عملت على المحافظة على ما كان قائما أو موجودا ٠ وقول آخر يفيد أن الدافع فى ظهور الامتيازات فى الدولة العثمانية ، لم يكن يرجع الى رغبة العثمانيين فى تطبيقها ومنحها للأجانب بل يرجع الى عدم قابليتهم فى المحافظة على حقوق رعايا الدول المسيحية ٠ وهذا هو ما جعل الدول الأجنبية تعمل على تأسيسها للمحافظة على حقوق رعاياها (١) ٠

ومما تجدر الاشارة اليه أن بعض الباحثين قد ركزوا على أن الدين الاسلامي كان السبب الاول في ظهور الامتيازات الأجنبية فى الدولة العثمانية ٠ (٢)

وفى اعتقادنا أن الاسلام لم يكن هو الدافع فى ظهور الامتيازات ، بدليل أن الامتيازات ظاهرة عرفت فى دول أجنبية اخرى تدين بدين آخر غير الاسلام ، ومع هذا فلابد من الاعتراف بنأ اختلاف الاديان قد شجع على نمو النظام وبقائه فى الدولة العثمانية بينما كان قد الغى فى بقية الدول المسيحية الغربية (٣) ٠

وكان لابد للدولة العثمانية من منح هـذه الامتيازات ، فذكرى الحروب الصليبية لاتزال قريبة الى الاذهان مما كان من شأنه عدم توافر الثقة بين المسلمين وغير المسلمين ٠ فكان امام الدولة اما ان تغلق أبواب

---

(١) عبد العزيز محمد عوض الادارة العثمانية فى ولاية سـوريا سنة ١٨٦٤ الى سنة ١٩١٤ (هامش) ص ٣٢٠ ، ٣٢١

(٢) تادرس ميخائيل تادرس القانون المقارن فى الأحوال الشـخصية للأجانب فى مصر ص ٢٢

(٣) عبد العزيز عوض المصدر السابق ص ٣٢١

وللرد على هؤلاء الباحثين الذين يركزون على أن الاسلام هو السبب فى ظهور نظام الامتيازات الأجنبية أنظر فى ذلك :

(أ) عز الدين عبد الله القانون الدولى الخاص المصرى جـ ١ فى الجنسـية والمواطن ص ١٤٩ ، ١٥٠

(ب) تادرس ميخائل المصدر السابق ص ٢٣

ولاياتها في وجه الأجانب ، واما ان تمنحهم بعض المزايا والحقوق لاجتذابهم اليها والافادة من نشاطهم • ففضلت الامر الثانى رعاية لمصالحها (١) •

وكانت أولى هذه المعاهدات هى تلك التى عقدها فرنسوا الأول ملك فرنسا مع السلطان سليمان القانونى فى سنة ١٥٣٥ (٢) وعلى مدى السنوات المائة التالية تقريبا ، ابرمت معاهدات أخرى على نفس الاسس مع معظم الدول الأوروبية ، وكان من الضرورى أن تجدد هذه المعاهدات مع تولى كل سلطان جديد • وهذا ما جرت به العادة ، وكان يضاف احيانا مواد لتوسيع مضمونها ، ولكن المواد الاساسية فى جميع هذه المعاهدات كانت تنص على حرية الملاحة فى المياه العثمانية وحرية الدخول والخروج من الموانى العثمانية وحرية السفر فى الاراضى العثمانية وتحديد الرسوم الجمركية والضرائب على البضائع واختصاص المحاكم القنصلية بالنظر فى الدعاوى المدنية بين الأوروبيين وضرورة حضور ممثل عن قنصل المدعى عليه فى الجرائم التى تجرى محاكمتها امام المحاكم العثمانية هذا الى جانب الاعفاء من الضرائب العثمانية والخدمة العسكرية الالزامية للأوروبيين الذى مضى على اقامتهم فى الولايات العثمانية اقل من عشر سنوات متصلة ، وحرية العبادة وأداء الشعائر الدينية وضرورة حضور مندوب القنصل عند اجراء القبض على أى أوربى أو تفتيش محل اقامته بمعرفة السلطات العثمانية (٣) •

وكان أهم ما فى هذه الامتيازات هو أن هؤلاء الاجانب فوق قانون هذه الولايات فهم لا يخضعون للقوانين والمحاكم وجهات الادارة المحلية ولكن لقوانين ومحاكم بلادهم (٤) أى احتكامهم فى قضاياهم الى سلطة غير السلطة القضائية فى الولايات العثمانية (٥)

ومع مرور الزمن أخذت الدولة العثمانية تضعف شيئا فشيئا ، وأخذ حكمها يتقلص بالتدريج عن ولاياتها الى ان غدت الدولة العثمانية تعرف باسم « الرجل المريض » واستوجب هذا الضعف زيادة عدم الثقة

---

(١) حبيب المصرى (باشا) ضرائب المدخل فى مصر ج ١ ص ٩

(٢) محمد رفعت تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ص٢٣٣ ، ٢٣٤

(٣) جون‌مارلو تاريخ النهب الاستعمار لمصر ١٧٩٨ ، ١٨٨٢ « ترجمة الدكتور عبد العظيم رمضان » ص ٩٨ ، ٩٩

(٤) محمد عبد البارى الامتيازات الأجنبية ص ٤

(٥) جميل خانكى : الاحوال الشخصية للأجانب فى مصر ص ٦

فى محاكم الدولة العثمانية وولاياتها العربية فأدى ذلك بالتالى الى زيادة الامتيازات الأجنبية وتوسيعها الى ابعد مما ذكرناه وكان ذلك على الأخص فى ولاية مصر (١) ٠

وبعد ان استقرت فكرة اقليمية سيادة الدولة حسب مبادىء القانون الدولى العام ، صار ينظر الى امتيازات الأجانب بوصفها تقرر خروجا على هذه السيادة وعدوانا عليها ٠ ولذلك فقد حاول الباب العالى فى مؤتمر باريس سنة ١٨٥٦ التخلص من الامتيازات ولكنه لم يوفق فظلت قائمة الى ان افلحت تركيا فى الغائها نهائيا بالنسبة لها بمعاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ (٢) وهو نفس التاريخ الذى تنازلت فيه عن حكم الولايات العربية وبالتالى فانها تكون قد سقطت ايضا من بقية الولايات العربية ، مع ضرورة ان نضع فى الاعتبار ظروف الحرب العالمية الاولى وما أحدثته عن تغير كبير فى ظروف هذه الولايات ودخول الكثير منها بعد انتهاء الحرب تحت الانتداب واحتلال الدول الأوروبية لها ، مما جعل هذه الدول المختلفة والمنتدبه بالتالى تؤثر على أوضاع هذه الولايات وبالتالى امتيازات الدول الأجنبية الاخرى بها ولكن ليس معنى هذا زوال امتيازات الدول الاجنبية بصفة نهائية من هذه الولايات فقد استمر بعض من اشكالها بصورة أو بأخرى حتى سنة ١٩٢٣ وفى البعض الآخر لم تلغ هذه الامتيازات نهائيا الا فى سنة ١٩٣٧ كمصر وهى أكبر واكثر هذه الولايات التى عانت من ضراوة هذه الامتيازات وشدتها ٠ (٣)

بداية حصول الولايات المتحدة على الامتيازات الأجنبية

اما عن موقف الولايات المتحدة ورعاياها فى الولايات العربية العثمانية من هذه الامتيازات ، فاننا نجد انه اذا كانت الولايات المتحدة قد حصلت على هذه الامتيازات فانها قد حصلت عليها فى فترة متأخرة ومن آخر الدول التى نالتها أيضا ٠

---

(١) فردريك ٠م٠ كودنى القانون الدولى والملى الخاص فى فلسطين والشرق الأدنى ص ١٠٠ « تعريب حسن صدقى وصلاح الدين العباسى »

(٢) عز الدين عبد الله المصدر السابق ص ٤٠٠

« قريب حسن صدقى وصلاح الدين العباس »

(٣) فردريك كودنى المصدر السابق ص ١٠٥ ، ١٣١

أنظر أيضا . وثائق مؤتمر الغاء الامتيازات الأجنبية بمونترو سنة ١٩٣٧ ٠

فكانت فرنسا هي أول الدول التي حصلت على هذه الامتيازات فى سنة ١٥٣٥ يليها انجلترا سنة ١٥٨٣ وهولندا سنة ١٦١٣ والنمسا سنة ١٦١٥ والدنمارك سنة ١٧٥٦ وبروسيا سنة ١٧٦١ وأسبانيا سنة ١٧٨٢ وروسيا سنة ١٧٨٣ ثم الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٨٣٠ وبلجيكا سنة ١٨٣٩ والبرتغال سنة ١٨٤٣ واليونان سنة ١٨٥٥ (١) ٠

فتاريخ الامتيازات التى حصلت عليها الولايات المتحدة اذن يرجع الى عهد قريب فى نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر بعد أن استفحل أمر الامتيازات واصبحت خطرا كبيرا فى ارجاء الدولة العثمانية ٠

ومن الواضح أن تأخر حصول الولايات المتحدة على امتيازات لها فى الولايات العربية العثمانية يرجع الى حداثة التاريخ الامريكى ٠ ففى البداية كانت الولايات المتحدة مستعمرات انجليزية شأنها شأن المستعمرات الانجليزية الاخرى لم تسمح لها انجلترا بالتصرف فى شئونها الخاصة سواء ما يتعلق منها بالشئون الداخلية أو الخارجية ، وكل ما كان لهذه الولايات من أثر فى سياسة انجلترا الخارجية هو مراعاة مصالح الولايات الخاصة فى الصلات والمعاهدات التى كانت تعقدها انجلترا مع الدول الاخرى ، واستمر وضع الولايات الامريكية على هذا الحال الى ان تمكنت من الثورة على انجلترا ونجحت فيها وحصلت على الاستقلال فى ٤ يوليو سنة ١٧٧٦م (٢) ٠

وبحصول هذه الولايات على استقلالها اعلن عن مولد دولة جديدة هى الولايات المتحدة الأمريكية التى اعلنت عن فلسفتها السياسية فى اعلان يؤكد حقوق البشر فى الحياة والحرية والمساواة والسعى لتحقيق السعادة (٣) ٠

واستمرت الولايات المتحدة بعد حصولها على الاستقلال تعمل على وضع سياسة خارجية تحقق لها المصلحة ، واتضحت خطوط هذه السياسة باعلان مبدأ مونرو سنة ١٨٢٣ الذى تقرر بموجبه اتباع أمريكا سياسة العزلة عن العالم الخارجى من وجهة النظر الأوروبية (٤) ومن وجهة

---

(١) جميل خانكى المصدر السابق ص ٧ ٠

(٢) محمد محمود السروجى (الدكتور) سياسة الولايات المتحدة الخارجية ص ٩

(٣) موجز التاريخ الأمريكى ، مركز الاستعلامات الأمريكى بالقاهرة ص ٤٩

(٤) سمعان بطرس فرج الله (الدكتور) العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين ص ٦٦

النظر الأمريكية عدم التدخل فى الشئون الداخلية لدول أوربا فى مقابل أنه لا يجوز للدول الأجنبية ان تقحم نفسها أو تتدخل فى شئون الولايات المتحدة والعالم الجديد • واذا حدث شيء من هذا فسوف لا تتوانى الولايات المتحدة عن دخول الحرب (١) •

فمختصر مضمون مبدأ مونرو أذن لا يختلف فى وجهة النظر الأمريكية عن الأوروبية فى انه انعزال وانكماش فى الداخل •

وكان اتجاه ساسة امريكا من اتباع هذه السياسة هو التفرغ للبناء الداخلى ، الى أن اصبحت الولايات المتحدة مؤهلة فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لأن تكون دولة كبرى عالمية (٢) •

وتطلعت الولايات المتحدة لنشر نفوذها التجارى فى كل مناطق العالم وأدركت أهمية القوة البحرية فى التاريخ وكان هذا مناخا ثقافيا وخروجا عن مبدأ مونرو الذى عزل القارة الأمريكية ، فى نفس الوقت الذى أعطى الإستعمار الأوروبى فرصة السيطرة والتوسع بقوة لم يكن قد وصل اليها من قبل فى أخريات القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين (٣) •

واذا كانت الولايات المتحدة قد رسمت لنفسها سياسة العزلة منذ اعلان استقلالها فى أواخر القرن الثامن عشر ، الا أن هذه العزلة لم يكن معناها الانغلاق الشديد عن العالم الخارجى • بل هى بمعنى ادق عدم المشاركة فى أحداث أوربا والمشاكل الدولية وبالتالى التورط فى تفريعات ومزالق عده ، تبعد اهتمامها عما هو اهم من البناء الداخلى واستكمال دعائم القوة والنفوذ بدليل انها سارعت وحصلت على الامتيازات الأجنبية فى الدولة العثمانية سنة ١٨٣٠ بقصد الحصول على الامتيازات الثقافية والتعليمية والتجارية والدينية المختلفة فى كافة الولايات العثمانية حفاظا على مصالحها وحقوق رعاياها •

نتناول فيما يلى بالدراسة كيف استغلت الولايات المتحدة هذه الامتيازات ونبدأ بالمشرق العربى الذى فتحت فيه الامتيازات الأجنبية ابوابا واسعة أمام نشاط ارساليات التبشير الأمريكية بوسائلها المختلفة •

---

(١) ستيفن فنسنت أمريكا ترجمة عبد العزيز عبد المجيد ص ٩٥ ، ٩٨

(٢) عبد العزيز سليمان نوار (الدكتور) التاريخ المعاصر ـ أوربا ص ١٨٦ ، ١٨٧

(٣) بيير نوفان تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥ ـ ١٩١٤ ص ٥١٩ ، ٥٢١
« تعريب الدكترر جلال يحى »

ارساليات التبشير الأمريكية فى المشرق العربى

(١) بلاد الشام : بداية وفود الارساليات الأمريكية

لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية اطماع سياسية فى المشرق العربى وتركت هذه الاطماع السياسية لدول أوروبية أخرى وعلى رأسها انجلترا وفرنسا ، بينما تركزت اهتمامات امريكا بالمنطقة فى صورة أخرى وهى صورة البعثات التبشيرية التى اتخذت من بلاد الشام اهم واكبر هـذه المناطق لممارسة نشاطها ٠

والولايات المتحدة فى ذلك قد استفادت من امتيازاتها الاجنبية والتى لولاها لما مارست هذا النشاط بالصورة الكبيرة التى وصل اليها ٠

ويرجع بداية هذا النشاط وعلى وجه التحديد الى سنة ١٨٢٠ ، عندما وصلت الى مدينة بيروت أول ارسـاليـة امريكية تتبع الكنيسة المشيخيين البريسبتيرين ثم تطوع للعمل فى الخـارج فأرسـل أولا الى البعثات التبشيرية فى الخارج ، وقد اسس هذا المجلس مركزا له فى مالطه ، ثم احس بعد ذلك أن من واجبه الذى انشىء من اجله أن يمد هذا النشـاط الى الشرق العثمانى ، فوقع الاختيـار على مدينـة بيروت لتكـون قاعدة لذلك (١) وفى البـداية اصـطدمت البعثـة ببعض العقبـات ٠ منها موقف أهالى بيروت المسـلمين الذين واجهـوا الأمريكيين بالعـداء بعـد اتضـاح صـفتهم التبشـيرية ، كما أن الدولة العثمانية صاحبة السلطة الشرعية فى البلاد لم تعترف بالبعثة وعملت على معارضتها فقد رأت فيها بوادر تسلل استعمارى بالاضافة الى خطرها الدينى (٢) اما العقبة الثانية فهى اصطدام البعثة بالكاثوليك والأرثوذكس عندما أرادت تحويلهم الى البروتستانتية ، ومن ثم ونتيجة لعداء الأهالى انحصرت مجهوداتهم فى دوائر محددة صغيرة ، واقتصر عمل المبشرين الأمريكيين داخل اسوار مدينة بيروت التى لم يزد عدد سكانها عن ٩ آلاف نسمة (٣) اما العقبة الثالثة فهى أن الارسالية الامريكية لم تصل الى بيروت لتجد الأرض بكرا لها بل كانت هناك ارساليات اجنبية أخرى لم تقتصر على بيروت فقط بل شملت كل بلاد الشام ، ويرجـع

---

(١) جورج أنطونيوس يقظة العرب ص ٩٨

(٢) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) سوريه فى القرن التاسع عشر ١٨٤٠ ، ١٨٧٦ ص ١٢٣

(٣) جلال يحى (الدكتور) العالم العربى الحديث ج ١ (المدخل) ص ١٦٤

تاريخ هذه الارساليات الى فترة مبكرة بدأت سنة ١٦٢٥ وشملت الرهبان الكاثوليك من اليسوعيين الذين قاموا بنشاط واسع فى تأسيس الأديرة كم العبوا دورا هاما فى حياة البلاد الدينية والثقافية ، واستمرت هذه الارساليات الأجنبية تمارس نشاطها فى بر الشام الى آن تعطلت جمعياتهم الدينية فأغلقت مؤسساتهم فى سنة ١٧٧٣م وعهد بأعمالها الى الرهبان العازاريين (١) .

وبعد أن بدأت الأرسالية الامريكية اعمالها مالبثت أن حركت مشاعر وحماس هذه الأرساليات المعطلة ، فعادت لتستأنف عملها من جديد بعد أن رأت من نشاط الأرساليات الأمريكية فى تحويل الطوائف الدينية التى تتبعها الى المذهب البروتستانتى وبالتالى عاودت عملها فى سنة ١٨٣١ فى مواجهة الارسالية الأمريكية (٢) .

ونتج عن ذلك أن أصبحت هناك مراكز تبشيرية متعارضة كان على البعثة الأمريكية ان تواجهها وتدخل معها فى منافسة شديدة للسيطرة وفتح المجالات أمام اعمالها . وتمكنت البعثة رغم هذه الظروف من مواصلة نشاطها وذلك بفضل مبشريها الاوائل الذين اظهروا نشاطا كبيرا . ومن امثال هؤلاء « ايلى سميث » وهو امريكى شاب وصل الى بيروت وهو فى السادسة والعشرين من عمره ، وكان مؤهلا للعمل التبشيرى الذى رسمه لنفسه بعد أن أتم دراسته فالتحق بالكهنوت وبعد ذلك انضم للمبشرين المشيخيين (البريسبتيبيرين) ثم تطوع للعمل فى الخارج فأرسل أولا الى مالطه ليشرف على مطبعة البعثة هناك ومن مالطة الى بيروت سنة ١٨٢٧؛ ووقف حياته بعد ذلك على التبشير فى بلاد الشام وكان فى عمله التبشيرى لا يكل أو يتوانى عن نشر افكاره ومذهبه واستمر على هذا النشاط الى ان توفى فى بيروت سنة ١٨٥٧ (٣) .

واذا كانت الدولة العثمانية صاحبة السيادة الشرعية على بلاد الشام قد عارضت الارسالية الامريكية ، فان الحكم المصرى منذ البداية لم يكن معارضا للبعثات التبشيرية بل فتح المجال أمامها فزادت اعدادها وجاء عدد آخر من المبشرين الامريكيين فى سنة ١٨٣٤ لينضموا الى البعثة الاولى (٤) وكان للسياسة الدينية التى اتبعها ابراهيم باشا الفضل فى

---

(١) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٢٢

(٢) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ٩٧ ، ٩٨

(٣) نفس المصدر ص ٩٨ ، ٩٩ (هامش)

(٤) جلال يحى (الدكتور) هامش ص ١٦٤ ، ١٦٥

ذلك فقد اقام سياسته وحكمه على مبـــدأ التسامح الدينى وا عـــدل والمساواة (١) ٠

وفى سنة ١٨٥٠ اعترفت تركيا رســـميا بالطائفة البروتستانتية وفتح ذلك مجال العمل امام البعثة الامريكية التى سارعت بمد نشاطها الى دمشق وحلب وحمص وحماه وجبل النصيرية (٢) ٠

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة عندما بدأت نشاطها التبشيرى بهذه الصورة فى بلاد الشام فانها لم تكن قد بدأته دون سابق اعداد ، بل استعدت لذلك بدرجة كافية ، فالى جانب المجلس الامريكى لمراقبة البعثات السابق الاشارة اليه ، فانها قد دخلت دائرة الاستشراق واغلب المبشرين الأمريكيين الذين جاءوا الى بلاد الشام من المستشرقين الذين استعدوا لهذا العمل بالبحث والدراسة ، ومن هؤلاء « فان ديك Van Dyck والدكتور جورج بوست G. Post ووليم بوبر W. Drum والدكتور هارفى بورتر H. Porter ووليم بوبر W. Poper» وغيرهم ٠ (٣)

وقد عمل هؤلاء المبشرون من المستشرقين على التجهيز للعمل التبشيرى ونشر الدعوة لدينهم فى بلاد الشام والعالم العـــربى بالتجهيز العلمى والدراسى ، فقاموا بشرح كتبهم الدينية ، بما فيها من تطورات جديدة ادت الى حركة الاصلاح فأدى بهم ذلك الى الدراسات العبرانية وهـذه ادت بهم الى الدراسات العربية فالاسلامية لان الاخيرة كانت ضرورية لفهم الاولى وخاصة ما كان منها متعلقا بالجانب اللغوى (٤) ٠

وفى سنة ١٨٤٢ حذت أمريكا حذو انجلترا فأنشأت جمعية آسيوية بدأت عملها بطبع مجلة لها فى بوسطن (٥) وأعد الدارسين المستشرقون الامريكيون مجلة أخرى تعرف باسم « مجلة الدراسات الشرقية » وكانت

---

(١) عبد الرحمن زكى (البكباشى) حملة الشـام الاولى والثانية ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ « ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا ١٨٤٨ ، ١٩٤٨ ، الجمعية المصرية للدراســات التاريخية »

(٢) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٢٣

(٣) نجيب العقيقى المستشرقون ص ١٧٠ ، ١٧٥

(٤) محمد البهى (الدكتور) الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص ٥٢٢

(٥) نجيب العقيقى المصدر السابق ص ١٧٠

تصدر من مدينة جامبير بولاية أوهايو . غير أن اخطر المجـــلات التى اصدرها المستشرقون الامريكيون هى مجلة « العالم الاسلامى اليوم » التى انشأها صـــــمويل زويمر والتى انتشرت فى الشام والعالم العربى والاسلامى انتشارا واسعا (١) .

والى جانب التأسيس العلمى لهذه الارساليات فان الولايات المتحدة واصلت مد حمايتها ومتابعتها لنشاطها بعد مجيئها الى بلاد الشام ، فأسست القنصليات وأوفدت الدبلوماسيين وذلك لحماية الارساليات من ناحية وتدعيم نظام الامتيازات من ناحية ثانيـة . ويرجع هذا على وجه التحديد الى سنة ١٨٢٤ وهو العام الذى يمثل بداية للتمثيل القنصلى والدبلوماسى بين الولايات المتحدة وتركيا (٢) ويتبع ذلك بالتالى اقامه العلاقات القنصلية فى بلاد الشام ، فبدأت القنصليات الامريكية بفتـح ابوابها فى دمشق وبيروت وحلب (٣) كما ظهرت قنصليات أمريكية أخرى يديرها نواب قناصل بعضهم سوريون فى يافا والرملة والقدس ، كما استخدم القناصل الامريكيون ايضا نوابا لهم من اليهود وعلى سبيل المثال أن القنصل الامريكى فى بيروت المستر شاسيور استخدم نائبا له مـن اليهود السوريين (٤) .

وفى سنة ١٨٦٣ اصدرت الدولة العثمانية نظام الادارة الخارجية الذى يطبق على القنصليات الامريكية والاجنبية ، وقد صيغ هذا النظام فى ثلاثة عشر بندا وملحقا ، واستهدف تنظيم اســتخدام الموظفين من رعايا الدولة العثمانية الذين يعملون فى السلك القنصلى الامريكى والاجنبى ، وبموجب هذا النظام سمحت الدولة لهذه القنصليات باستخدام عدد معين من رعاياها ، فاذا كان رئيس القنصلية الموجودة فى مركز الولاية برتبة « قنصل عام » فيحق له استخدام اربعة مترجمين واربعة مرافقين . أما القنصليات الفرعية فى مراكز الولاية فيحق لها استخدام ثلاثة مترجمين ومثلهم من المرافقين ، وحدد لوكيل القنصل مترجمان ومرافقان (٥) .

---

(١) محمد البهى (الدكتور) المصدر السابق ص ٥٢٥

(٢) السروجى (الدكتور) المصدر السابق ص ٢٦٧

(٣) زين نور الدين زين الصراع الدولى فى الشرق الأوسط وولادة دولتى سوريا ولبنان ص ١٥١

(٤) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٣٠

(٥) عبد العزيز عوض المصدر السابق ص ٣٢٤ ، ٣٢٥

ـ مدارس الأرساليات الأمريكية واثرها

أدركت الارساليات الأمريكية البروتستانتية المتحمسة لنشر دينهـا تحمسا كبيرا أن احسن ميادين العمل التبشيرى ، هو ميدان التعليم وهذا هو ما اقرته أيضا ارساليات تبشيرية أخرى منذ فترة طويلة ٠

وتأتى اهمية التعليم فى العمل التبشيرى فى أن حاجة النـاس الى التعليم لا تنقطع ، كما أن التعليم يضمن تنشئة اجيال صبغوا على ايدى معلميهم بالصبغة التى يريدونها ، فطريق التعليم اذن هو اخطر الطـرق فى توجيه أفكار الطلاب وفق تخطيط التبشير وبرامجه (١) ٠

ومن هنا فان الارساليات الامريكية قد اقبلت على ميـدان التعليم ومولته بالأموال الكثيرة وزودته بالمبشرين المتحمسين ٠ الذين يعترفون أنفسهم باتجاهات واهداف هذه المدارس التبشيرية ، فيقول احدهم : « ان أهداف المدارس والكليات التى تشرف عليها هذه البعثات هى التنصير حتى أن الموضوعات الدنيوية التى تعلم فيها كالجغرافيا والتاريخ تحمل معها الآراء النصرانية » وقال آخر «ان التعليم أنفع وسيلة يستغلها المبشرون لتنصير المسلمين » ومن هنا وباقتناع من هؤلاء المبشرين الامريكيين فان مدارس ارسالياتهم قد انتشرت فى بلاد الشام المختلفة انتشارا كبيرا (٢) وكان أول ما أسسوه منها فى بيروت وبيت المقدس وجبل لبنان (٣) وقد بدأت الأرساليات الأمريكية فى وضع هذا الأساس التعليمى منذ سـنة ١٨٣٣ (٤) فافتتحوا مدرسة فى « عينطورة » سنة ١٨٣٤ ، ولما وفد على لبنان الدكتور فانديك المبشر الامريكى رأى أن البلاد فى حاجة للمدارس العليا فأنشأ مدرسة « عبيه » سنة ١٨٤٧ (٥) لتدريس الرياضـيات والطبيعة على المستوى الجامعى (٦) ٠

ومدرسة أخرى لتخريج المعلمين والواعظين (المبشرين) ٠ وفى سنة ١٨٥٩ اسس البروتستانت الامريكيون ايضا أول مدرسة للبنـات

---

(١) محمود محمد شاكر أباطيل وأسمار ج ١ ، ٢ ص ١٨٥

(٢) أحمد أمين فيض الخاطر ج ١٠ ص ١٥٢ ، ١٥٣

(٣) شمس الدين الرفاعى (الدكتور) تاريخ الصحافة السورية ج ١ الصحافة السورية فى العهد العثمانى ص ٣٦

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) الولايات المتحدة والمشرق العربى ص ٥

(٥) عمر الدسوقى (الدكتور) فى الأدب الحديث ج ١ الطبعة الخامسة ص ١٠٩

(٦) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٧١

فى بلدة « عبيه » (١) وكان اهتمـام المبشرين الأمريكيين كبيرا بمدارس تعليم البنات ومن اجل ذلك فانهم طالبوا الحكومة الامريكية سنة ١٨٧٥ بمبلغ ثلاثين ألف دولار لبناء مدرسة دينية للبنات فى مدينة بيروت وعللوا طلبهم هذا بقيمة المرأة فى الحياة المنزلية ، وأن تلك المدرســة ستساعد على تنصير سوريا فى المستقبل (٢) وكانت درة اعمال المبشرين الامريكيين فى الحقل التعليمى تأسيس الكلية الســورية البروتستانتية (التى أصبحت فيما بعد الجامعة الامريكية) فى بيروت سنة ١٨٦٦ (٣) والتى ظلت وبحق احد اعمدة التعليم العالى فى بلاد الشام (٤) ٠

واستمرت الأرسالية الامريكية التبشيرية فى فتح مدارسها ببلاد الشام حتى بلغت فى سنة ١٩٠٩ « ١٧٤ » مدرسة منتشرة فى كافة المدن والقرى (٥) ٠

أما عن جامعة بيروت الامريكية فترجع فكرتهـــا عند المبشرين الامريكيين عندما ناقشوا مشكلة التعليم العالى وعدم وجود مراكز أمريكية لائقة بهذا النوع من التعليم ، ومن ثم اتخذوا قرارهم بالاسراع فى تأسيس كلية أمريكية فى بيروت وفى سنة١٨٦٢ عهد الى أحد المبشرين الأمريكيين وهو القس « دانيال بلس » بالسفر الى انجلترا ثم الولايات المتحدة ليجمـع ما يتطلبه هذا المشروع من عون مالى (٦) وفى سنة ١٨٦٣ وصل « دانيال بلس » الى الولايات المتحدة ، وهناك خطب فى الكنيسة المشيخية بنيويورك فأكد حاجة الشرق الاولى الى تعليم دينى ووضع كتب مسيحية تساعد على الاتصال بملايين الناس فى آسيا وفى أفريقيا ٠ وبعد أن عاد « دانيال بلس » من الولايات المتحدة انعقد اجتماع فى منزل الدكتور فانديك حضره فورد وجب وهرتر وهم من الارساليات الأمريكية ، كما حضره ايضـــا

---

(١) عمر فروخ (الدكتور) ومصطفى خالدى (الدكتور) التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ص ٨٠

(٢) نفس المصدر ص ٨٧

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) المصدر السابق ص ٥

(٤) البرت حورانى مستقبل الجامعات الأجنبية فى الشرق الأدنى ص ٢٥ ، ٢٦ « مجلة الفكر ـ عدد خاص ـ دور الجامعة فى المجتمع ، السنة الخامسة ، العدد الأول ، اكتوبر سنه ١٩٥٩ »

(٥) عمر فروخ (الدكتور) المصدر السابق ص ٧٨

(٦) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ١٠٦ ، ١٠٧

« جونسون » قنصل الولايات المتحدة فى بيروت ، وقد قرر المجتمعون فى هذا الاجتماع ، اتجاه الكلية فقالوا :

« نحن نصر على الطابع التبشيرى للكلية وعلى أن يكون كل أستاذ فيها مبشرا مسيحيا » (١) ٠

وهكذا ولدت الكلية السورية فى بيروت (الجامعة الأمريكية) منذ بدايتها فى احضان البعثة التبشيرية الامريكية والتى حددت اهدافهـا التبشيرية منذ البداية ، وهى فى ذلك محتمية بالامتيازات الأجنبية التى جعلت أمر التدخل فى هذه المؤسسات الأجنبية امر صعب وغير مشروع ٠

وعندما افتتحت الكلية سنة ١٨٦٦ اختير اكبر المتحمسين للفـكرة والداعين لها « دانيال بلس » ليكون أول رئيس للكلية ٠ ودانيال بلس مؤهل لذلك فهو دكتور فى اللاهوت ، وترجع اقامته ونشاطه التبشيرى فى بيروت الى سنة ١٨٥٦ ، واستمر رئيسا للكلية حتى سنة ١٩٠٢ وخلفه ابنه « هوارد بلس » (٢) ٠

وفى أول الأمر عملت الكلية على كتمان جهودها التبشيرية تجنبا لسخط الحكومة العثمانية ، وفى ذلك يقول دانيال بلس : « ان السنوات الأولى التى شهدت تطور الكلية قضت ان تسير الكلية فى برامجها بهدوء قدر الامكان فلا تلفت اليها نظر رجال الحكم قبل ان تثبت وجودها » وبعد أن استقرت الكلية تركت طابع التستر واصبح لها اجتماعات دينيـة ظاهرة ، فأجبرت جميع الطلاب على حضور الصلوات فى الكنيسة كل يوم ، وأجبرت الطلاب الداخليين خاصة على أن يحضروا صلاة يوم الأحد أيضا (٣) واستمرت الكلية الأمريكية تسير على هذا الطـابع النبشيرى منذ انشائها وحتى بداية القرن العشرين ٠ ففى سنة ١٩٠٨ اقسم عدد من الطلاب غير المسيحيين بأنهم لن يحضروا دروس الدين المســيحى وكذلك لن يدخلوا الكنيسة ٠ وعجزت الكلية عن ان تطردهم لان عددهم كان مائة وستين طالبا ، فاضطرب الى ان تعفيهم من حضور دروس التوراة وعن دخول الكنيسة معا ، وبعد ذلك أصدر مدير الكلية قرارا باعفاء الطلاب غير النصارى من دخول الكنيسة ولكنهم غير معفيين من حضور دروس التوراة، وفى سنة ١٩١٢ كان على جميع الطلاب أن يحضروا قداس الوعظ

---

(١) عمر فروخ (الدكتور) المصدر السابق ص ٩٦ ، ٩٧

(٢) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ١٠٦

(٣) عمر فروخ (الدكتور) المصدر السابق ص ٩٧

يوم الأحد ، كما كان على بعض الطلاب ضرورة حضور اجتماعات دينيــة محدده ، وحتى سنة ١٩٢٢ كانت الجامعة الأمريكية لا تزال تصر على تعليم التوارة فى صفوفها ، وكانت تخير طلابها بين ان يحضروا دروس التوارة أو أن يحضروا دروسا فى الاخلاق مأخوذة من أخبار القديسين (١) أما عن كليات هذه الجامعة ونوعية الدراسة بها · فنجد أنه فى عامها الاول اقتصرت على كلية واحدة هى كلية العلوم ، ثم افتتحت بعد عام كلية للطب سنة ١٨٦٧ وتخرج منها عام ١٨٧٠ الفوج الأول الذى تألف من خمسة اشخاص ·

ولبس الأساتذة والطلاب الزى الغربى ، كما كانت اللغة العربية لغة التدريس · وتمت الجامعة واتسعت وارتقت بسرعة ، فانشئت كلية الصيدلة عام ١٨٧١ وانتقلت الى بنائها الجديد سنة ١٨٧٣ (٢) ·

وانشأت كليات أخرى للفنـــون والطب والتمريض والهندســة والزراعة (٣) ·

ثم بعد ذلك انشأت كليتين هما كلية التجارة سنة ١٩٠٠ وكلية طب الأسنان سنة ١٩١٠ (٤) ·

وبمرور الوقت اتسع نطاق هذه الكليات والدراســات وارتفع مستواها ، وتدرجت الكلية منذ انشأئها فى مراحل التقدم بخطوات ثابتة حتى أصبحت فى مستوى ارحلة الجـامعية (٥) فغيرت اســمها فى عام ١٩٢٠ من الكلية السورية الانجيلية الى الجامعة الامريكيــة فى بيروت ، وتزايد عدد طلابها وعدد خريجيها ، وبعد ان كانت مقتصرة على كليــة واحدة وثلاثة اساتذة وخمسة عشر طالبا عام ١٨٦٦ ارتفع الرقم الى عدد كبير من الاساتذة والطلاب والكليات (٦) ·

واذا كانت هذه الارساليات الأجنبية وعلى رأسها الجامعة الامريكية قد استغلت الامتيازات الأجنبية التى حمت الرعايا الاجانب والامريكيين

---

(١) نفس المصدر ص ٨١ ، ٨٢

(٢) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٧٢ ، ١٧٣

(٣) فيليب حتى (الدكتور) مختصر تاريخ لبنان ص ٢٢٨

(٤) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٧٢

(٥) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ١٠٧

(٦) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٧٢

واصبحت مبررا لعمل كافة الاجراءات والتصرفات الغير مشروعة فى بلاد الشام ، وكان التبشير اساس سلوكها التعليمى والهدف الأول لأساتذتها ومعلميها الأميريكيين . اذا كان الامر كذلك الا أنه من ناحية ثانية فان هذه الارساليات قد لعبت دورا ثقافيا وتعليميا لا ينكر فى حياة المنطقة وتركت اثرا كبيرا على ثقافات وافكار وسلوك الشباب العرب والمسيحيين فى المشرق العربى بأجمعه .

فالجامعة الأمريكية اعتبرت اهم المراكز التعليمية المعروفة ، وقدمت كافة التسهيلات لمختلف مستويات التعليم وفتحت الابواب فجذبت الى صفوفها ليس السوريون فقط ، بل انضم الى مراحل تعليمها بمستوياته ونوعياته المختلفة طلاب فلسطينيون ، وعرب آخرون اغلبهم من المسيحيين وذلك للاعداد والتعليم والتدريب (١)وكذلك طلاب من غربى آسيا وشرقى أفريقيا من مختلف الجنسيات (٢) .

وكان تفوق طلابها فى بيروت شيئا واضحا وملحوظا ، وقد جاء فى أحد التقارير عن هذا التفوق ما يلى :

« لقد اتيحت لى الفرصة لرؤية كثير من شباب الشام الذين يتعلمون فى مدرسة البعثة التبشيرية الأمريكية فوجدتهم يتفوقون على جميع اقرانهم فهم جميعا يدرسون اللغة الانجليزية ، وتتراوح نفقات هذه المنشأة بين ٦٠٠ و ٧٠٠ دولار فى العام تجمع كلها من التبرعات العامة فى الولايات المتحدة ، وقد أنشأ هؤلاء المبشرون فى أزمان مختلفة مدارس للبنات ، وكانت النتيجة ان نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة من السكان النصارى فى بيروت تفوق نسبتهم فى أى بلد آخر من بلاد الشام » (٣) .

ولم يكن تفوق طلاب الأرساليات الأمريكية فى بيروت فقط بل تفوق جميع طلابها فى مدارسها المختلفة ببلاد الشام . كما كان تفوقهم فى المنطقة ككل علامة بارزة تفوق كافة مستويات التلاميذ والطلاب بنوعيات التعليم الاخرى فى البلاد العربية المجاورة .

وما ان انتهى القرن التاسع عشر حتى كانت شبكة المؤسسات

---

(1) S. Greenberg Education in Palestine p. 132.

(٢) فيليب حتى المصدر السابق ص ٢٢٨

(٣) جورج أنطونيوس المصدر السابق (هامش) ص ٩
« من تقرير الدكتور باورنج الى بالمرستون »

التعليمية الامريكية ، وقد غطت الشرق الأدنى ، وكان خريجوها يحتلون مكانة بارزة فى الحياة العامة ، وكان لهم دورهم فى ادخال الثقافة الغربية ومساندة المجموعات الساخطة فى داخل الدولة العثمانية المتداعية (١) وقد كان للبنان دور كبير فى العمل على اثراء هذا النوع من التعليم لخلق مجتمعات مسيحية مثقفة ، وكان أيضا لاتصالة الكبير مع العالم الخارجى وما أدى اليه ذلك من حب استطلاع للنفاذ لحضارة وعلوم الغرب دور فى ذلك • وعلى هذا الاساس وفدت الارساليات التعليمية والأجنبية ووجدت المناخ المناسب للنمو والانتشار (٢) •

ولم يكن لبنان وسوريا هما اللذان شجعا فقط الارساليات الأمريكية والأجنبية الاخرى بل أن كافة الظروف أوجبت المناخ المناسب ، فعلاوة على الامتيازات الاجنبية التى كما ذكرنا كانت الركيزة الاولى للنشاط الأمريكى والأجنبى الآخر • فاننا نجد أن الدولة العثمانية نفسها قد ابدت اعجابها بهذا التعليم واسست عددا من المدارس على النمط العربى ، وأرسلت البعثات الى البلاد الغربية لتعلم ما يحتاجونه اليه من العلوم والمعارف والصنائع والآداب وكل ما يسمونه تمدنا (٣) •

ومن هنا نتجت هذه الظروف وفسرت هذا الانتشار الكبير لمدارس الارساليات الأمريكية والاجنبية ليس فى بلاد الشام فقط بل فى مناطق أخرى من العالم العربى ، واذا كانت قد اتجهت بالدرجة الأولى الى المسيحيين فانها ايضا قد افتتحت ابوابها لعدد قليل من الطلاب المسلمين (٤) •

ولعب خريجو مدارس الارساليات الأمريكية دورا كبيرا فى حياة بلاد الشام السياسية فظهر منهم المفكرون ذوى الآراء التى تنادى بفكرة سوريا وذلك بفعل عوامل شبيهة بتلك التى أدت الى بروز فكرة مصر ، وفى ذلك يقول البرت حورانى « منذ سنة ١٨٦١ آخذ اسم سوريا يستعمل على نطاق واسع محفوفا بشعور الاعتزاز واثبات الذات ، وذلك بفعل عوامل شبيهة بالتى أدت الى بروز فكرة مصر وكانت فكرة سوريا منتشرة بنوع خاص بين متخرجى مدارس الارساليات الأمريكية » (٥) •

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) المصدر السابق ص ٥

(٢) البرت حورانى المصدر السابق ، مجلة الفكر ١٩٥٩/١٠/١ ص ٢٥

(٣) محمد محمد حسين (الدكتور) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر جـ ١ الطبعة الثانية ص ٥٥

(٤) S. Greenberg. Op. Cit., p. 133

(٥) البرت حورانى الفكر العربى فى عصر النهضة ١٧٩٨ ـ ١٩٣٩ ص ٣٢٩ ، ٣٣٠

وكان هذا الاتجاه عند خريجي مدارس الارساليات الامريكيه فى مواجهة انتشار الثقافة الفرنسية ونفوذ الحكومة الفرنسية واستقلال لبنان وفى تفسير هذا الاتجاه عند خريجي الارساليات الامريكية يقول البرت حورانى أيضا : « لعله من السهل معرفة سبب ذلك اذ كان معظم الخريجيين من المسيحيين الارثوذكس والانجيليين ، وفيما بعد من المسلمين والدروز فكان استقلال لبنان يعنى لهم سيطرة الموازنة والثقافة الفرنسية وانتشار نفوذ الحكومة الفرنسية ، بينما كانت فكرة سوريا تبدو لهم كوسيلة للتخلص من وضع الاقلية دون الوقوع تحت سيطرة أخرى » (١) ٠

واذا كانت قد ظهرت فكرة سوريا عند خريجي مدارس الارساليات الأمريكية ، وفكرة مصر عند أفكار تبشيرية أخرى فان هذه افكار غربية استعمارية فى مواجهة العالم العربى والاسلامى لتجزأته وتقسيمه وفى ذلك يقول الدكتور محمد البهى « لم تكن الحركة التبشيرية تغلق نفسها على طابع دينى بحت بل هى تخفى فى ثناياها التسلل الاستعمارى الغربى بغية السيطرة الاقتصادية والسياسية على شئون العالم العربى ٠ ولهذه الغاية نفسها فاننا نجد هؤلاء المبشرين يثيرون النزعات الشعوبية » (٢) وهى دعوات اقليمية ترفض اية محاولة مقبلة لاتحاد العرب ايثارا لوطنيات ضيقة (٣) ٠

والمبشر الأمريكى صموائيل زويمر يعمق من هذه الفكرة عند الأرسالية الأمريكية فيقول : ان تباعد العالم الاسلامى وعدم تنسيق سياسته تجاه هدف واحد مكسب كبير للتبشير والمبشرين ، وأن أحد خطط التبشير واتجاهاته هى المحافظة على هذا التباعد بين الأقطار العربية الاسلامية » (٤) ٠

وانعميق نفس هذا الاتجاه فان الدعوات التبشيرية كانت تجند نشر اللغة العامية واللهجات العربية المحلية بدلا من الفصحى وابرز ممن تولوا هذا الاتجاه هو القس زويمر نفسه ، فكتب فى جريدة العالم الاسلامى يقول « يجب ان تكون اللغة الرسمية عند السوريين هى اللغة

---

(١) البرت حورانى المصدر السابق ص ٣٣٠

(٢) محمد البهى (الدكتور) المصدر السابق ص ٥١٨

(٣) أحمد موسى سالم الاسلام وقضايانا المعاصرة ص ٦٢

(٤) The Moslem World No. 2 Vol. XXVI

العامية بدلا من الفصـــــحى وكذلك المصريين والعراقيين وكافة الاقطار الاسلامية التى تتحدث باللغة العربية » (١) ٠

وجاء تفسير زويمر فى ذلك ضعيفا للغاية ، فيقول « ان العامية يجب أن تكون هى الرسمية لأن اللغة الفصحى لا تنتشر الا بين فئـات قليلة جدا من سكان الأقطار العربية الاسلامية » (٢) ٠

وزويمر فى ذلك يجمل على لغة القرآن ، والقرآن هو الملتقى الاول لأقطار البلاد العربية الاسلامية ٠ وبما أن القرآن قائم ودائم على مـر التاريخ والعصور ، فالفصحى وهى لغة القرآن اذن قائمة وأبدية فالأصح أن الفصحى هى الاساس والرباط الوثيق الذى يربط بين الأقطار العربية والاسلامية لانها لغة القرآن الدائم الخالد ٠

ويعتبر زويمر بذلك من أخطر أفــراد البعثـــة التبشـــيرية الأمريكية فهو مستشرق مبشر ، اشتهر بعدائه الشديد للاســلام وقد أسس مجلة « العالم الاسلامى » الأمريكيــة التبشيرية والف كتاب « الاســـلام تحد لعقيدة » (٣) وعمل رئيسا لأرسالية التبشير العربية بالبحرين (٤) وفى سنة ١٨٩٣ انتقل للعمل فى مسقط (٥) ولم يكن نشاطه قاصرا على الخليج والشــام فقط بل انتقـل الى مصر ورأس مؤتمـر القـاهرة التبشـيرى سنة ١٩٠٦ (٦) وتقديرا لجهوده فى خدمة الأرساليات التبشيرية الأمريكية، فان الأمريكيين قد انشأوا وقفا باســـمه على دراســـة اللاهوت واعداد المبشرين (٧) ٠

فالارساليات الأمريكية اذن فى بلاد الشـــــام والمنطقة العربية قد ساهمت بدور فعال الى جانب الأرساليات الأخرى فى بث وتعميق الجذور

---

(١) Ibid. p. 158-160.

(٢) Ibid.

(٣) محمد البهى (الدكتور) المصدر السابق ص ٥٤٥

(٤) نبيل عبد الحميد المصدر السابق (هامش) ص ١٦١

(٥) جمال زكريا قاسم (الدكتور) الخليج العربى ٠ دراســـة لتاريخ الامارات العربية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤) ص ٣٨٥

« وهى رسالة دكتوراه تحت اشراف أ٠د٠ أحمد عزت عبد الكريم ، ومطبوعة على نفقة جامعة عين شمس سنة ١٩٦٦ »

(٦) Methods of Mission Work Among Moslems p. 7.

(٧) محمد البهى المصدر السابق ص ٥٤٥

الانفصالية والدعوات القومية الضيقة بين الاقطار العربية وذلك من خلال مدارسهم ومجلاتهم ومختلف الوسائل التبشيرية الأخرى ، وهي دعوات وان كان لها بعض الصدى الا انها دعوات مكشوفة ، أظهرت خطط التبشير الأمريكي وأهدافه . وفي كل هـــذا تقف الامتيازات التي منحت للرعايا الأمريكيين حاميا وسدا منيعا في مواجهة السلطة وفوق قانون البلاد .

نشر الكتب المقدسة والدعاية الى الأنجيل :

ومن أبرز أنشطة الأرسالية الأمريكية أيضا في بلاد الشـــام نقـل مطبعة البعثة من مالطة الى بيروت في سنة ١٨٣٤ (١) وكان الغرض منها نشر الكتب المقدسة والدعاية الى الانجيل والمسيح في هذا الشرق القريب بين سـكان البلاد العربية (٢) وكذلك أرادوا من هذه المطبعة نشر وبيع الكتب التي تتلائم وتراث بلاد الشام ، فقاموا بتأليف كتب باللغة العربية وكتب أخرى مدرسية مختصرة ، وكان لايلي سميث وزملائه من الأمريكيين الفضل الكبير في ذلك ، فقد عكفوا على تعلم اللغة العربية خلال الزمن الذي استغرقه نقل مطبعتهم من مالطة الى بيروت ، ولم تمض ســـوى سنوات قليلة حتى استطاعوا بما طبعوه من كتب أن يسدوا حاجة مدارس الأرسالية ، بل لقد زودوا مدارس أخرى غير مدارسهم بهذه الكتب (٣)

وتأتي أهمية مطبعة الارسالية الأمريكية في كونها أول مطبعة عرفتها البلاد بالمعنى الحديث وبالحروف المتعارف عليها ، واستمرت ولفترة طويلة بعـــد ذلك من أعظم مطبعة في بيروت الى جانب مطبعة أخـــرى أسستها الأرسالية اليسوعية سنة ١٨٤٨ (٤) .

وبعد ذلك أخذ ايلي سميث يعمل على تطوير هذه المطبعة بعمل اضافات جديدة الى تجهيزاتها تمكنت المطبعة بواسطتها من توسيع أعمالها فأخذت على عاتقها طبع عدد من الكتب العـربية ، وكان من أعمـالها التي كلفتها عناءا كبيرا اصدار طبعة جديدة للأنجيل (٥» .

وأول عمل خطير قامت به المطبعة الأمريكية ، هو ترجمة التوراة الى

---

(١) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ١٠٠

(٢) محمد كرد علي خطط الشام ج ٤ ص ٩٥

(٣) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ١٠٥

(٤) محمد كرد علي المصدر السابق ص ٩٥

(٥) شمس الدين (الدكتور) المصدر السابق ص ٣٦

لغة عربية سهله وصحيحه والاهم ذلك هو أنها وزعت الكتب المقدسة بعد ترجمتها مجانا ، أو بيعها بسعر زهيد ۰ وكانت النسخ الأولى التى وزعت آنذاك مترجمة عن النص الذى صدر فى روما سنة ١٦٧١ ، وصار سفر المزامير الكتـــاب المقدس لتعليم التلاميذ القراءة ۰ وقد ترجمت التوراة عن اللغات الأصــــلية ولكنها لم تختلف فى عباراتها عن النص القديم الا لأسباب تستدعى ذلك ، وصدر العهد الجديد فى سنة ١٨٦٠ ، وصدر العهد القديم بعده بخمس سنوات وقد قام بالترجمة ايلى سميث وأمريكى آخر هو كورنيليوس فان ديك ، وكان يساعدهم فى هـــذا المشروع ثلاثة من العلماء اللبنانيين وهـــم بطرس البستانى وناصيف اليازجى ويوسف الاسير ، ووضع بطرس البستانى المســودة الأولى عن اللغة العبرية (١) ۰

ولم يقتصر نشاط مطبعة الأرسالية على نشر الكتب المقدسة فقط باللغة العربية بل تمكنوا وبمعاونة تلاميذهم وأصدقائهم من المسيحيين العرب من التنقيب عن كتب الأدب العربى التى كانت مهملة فى زوايا الأديرة والكنائس وفى مكتبات بعض الأمراء ، فأحيوها وأعادوا طبعها ونشرها (٢) وهكذا وسعت مطابعهم من أعمالها بطبع عدد كبير من الكتب العربية (٣) ۰

وحركة احياء التراث العربى التى تزعمتها الأرسالية الأمريكية فى بلاد الشام تعتبر خطوة طيبة على طريق احياء النهضة الفكرية ، هـــذا بالاضافة أن مدارس الأرسالية الأمريكية أيضا كانت تجعل اللغة العربية فى مكان الصدارة فقد كانت لغة التدريس (٤) واستمرت على ذلك حتى سنة ١٨٨٠ على وجه التقريب ، اذ أخذت هذه المدارس تعمل على احلال اللغة الانجليزية محل اللغة العربية فى التدريس والتفاهم ، وقد صارت المدارس الأمريكية فى ذلك على منهج المدارس الأجنبية الأخرى التى رأت أن اللغات الاجنبية أيسر عن اللغة العربية فى تعليم العلوم الحديثـــة ومصطلحاتها الفنية والتى تعتبر جديدة على العرب (٥) ۰

---

(١) فيليب حتى المصدر السابق ص ١٣٧

(٢) محمد رفعت المصدر السابق ص ٢١٤

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) المصدر السابق ص ٥

(٤) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ١٠٧

(٥) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ١٦٦ ، ١٦٧

كما اهتمت الأرساليات الأمريكية أيضا بالمكتبات فوجدت بالجامعه الأمريكية مكتبة كبيرة حوت ما يقرب من عشرين ألف مجلد (١) واهتمت هذه المكتبة بجمع وطبع كافة ما يتعلق بالأصول العربية لتاريخ سوريا وخاصة في عهد محمد علي ، واشرف على جمع هـــذه الأوراق السياسية أساتذة متخصصين في التاريخ الشرقي بالجامعة الأمريكية ببيروت مثل الدكتور اسد رستم ، وهذه الأوراق تتعلق بكافة الأمور التى تخص النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية (٢) ٠

- الجمعية العلمية السورية والصحف والمجلات :

ويرجع لبعض من كبار رجال الأرسالية الأمريكية الفضل الاكبر فى تأسيس أول جمعية علمية سورية وهؤلاء الأمريكيون هم : ايلى سميث وكورنيليوس فان ديك ، وعدد آخر من الأمريكيين (٣) وكانت بدايتها سنة ١٨٤٧ كناد أمريكى فى بيروت أسسه المبشرون قبل افتتاح أى من المدارس الكبيرة المعروفة ثم سميت بالجمعية العلمية السورية (٤) ٠

وكان الفضل فى تأسيسها أيضا يعود الى بعض من مسيحى الشام الذين كان لهم ارتباط كبير بأعضاء البعثة التبشيرية الأمريكية ، فقد اقترح فكرة الجمعيـــة كل من ناصيف اليازجى وبطرس البستانى على الأمريكيين وأرادوا منها أن تساير التعليم فى المدارس الحديثة ورفـــع مستوى المعرفة بين الشبان والكبار عن طريق اتصالهم بالثقافة الغربية ، وتطورت الجمعية الى ان بلغ عدد أعضائها بعد عامين من تأسيسها خمسين عضوا أكثرهم من النصارى السوريين فى بيروت ، وكانت للجمعيـــة مكتبة صغيرة ولكنها كبيرة النفع ٠ وعملت الجمعيـــة على عقد اجتماعات دورية كل أسبوعين ثم أصبحت الاجتماعات تقــل مع الزمن ، وفى كل اجتماع يقوم أحد الأعضاء بالقاء بحث علمى ، واستمرت الجمعية مدة خمس سنوات ، وأصدرت فى عامها الأخير كتابا عن أعمالها حرره البستانى ، وكان هذا الكتاب يتضمن عرضا شاملا لما قامت به الجمعية من أعمال وتلخيصا موجزا لكل بحث القى فى اجتماعها ، وتأتى أهمية أعضـــاء

---

(١) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ٢١٥

(٢) منشورات كلية العلوم والآداب ، الأصول العربية لتاريخ سوريه فى عهد محمد على باشا جمعها الدكتور أسد رستم الجامعة الأمريكية فى بيروت

(٣) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ١١٧

(٤) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ٢١٥

الأرسالية الأمريكية في ذلك لكونهم ساهموا وساعدوا في تأسيس الجمعية الأولى من نوعها في بلاد الشام ، بل تكاد تكون في أية منطقة أخرى من العالم الغربي ، فان فكرة رفع مستوى المعرفة ببذل جهد جماعي منظم كانت غريبة عن الطبيعة العربية الفردية التي كان أسلوبها في تحصيل مستوى عال من التعليم يشبه أسلوب اليونان في زمن أفلاطون ، وهذه الجمعية الجديدة كانت بدعة طيبة الثمار ، فتألفت جمعيات أخرى على غرارها كان لها دور هام في نمو الحركة العربية القومية (١) ٠

ويرجع للجمعية العلمية السورية والمبشرين الأمريكيين الفضل في تأسيس مجلة في بيروت عرفت باسم « مجلة أعمال الجمعية السورية » وصدرت منذ عام ١٨٥٢ ودامت لمدة خمس سنوات بدوام الجمعية ، وكانت المجلة تصدر بمقالاتها العلمية والفنية والتاريخية والجغرافية والتجارية والأدبية والفلكية والشرائع والاكتشافات والاختراعات العصرية وغير ذلك ٠ وتعد هذه المجلة ثاني المجلات العلمية في سوريا تحرر بأقلام بعض الشوام مثل المعلم بطرس البستاني والشيخ ناصيف اليازجي الى جانب المحررين الأمريكيين المبشرين في البلاد السورية ، ولم تدم المجلة طويلا لأن أفكارها كانت بالدرجة الأولى أفكارا دينية تبشيرية تخللتها المقالات السياسية التي ترمي الى التحرر الفكري والسياسي لمنطقة الشام ومع هذا فيرجع اليها الفضل في تكوين رأي عام سياسي فيما بعد ناضل في سبيل الاستقلال والحصول على المطالب الوطنية والاجتماعية (٢) ٠

وفي أول يناير عام ١٨٧١ م اصدر القساوسة الأمريكيون في بيروت نشرة شهرية مصورة ذات أربعة صفحات متوسطة الحجم باسم « كوكب الصبح المنير » لتوزيعها مجانا على تلاميذ مدارسهم البروتستانتية تتضمن اخبارا وحكما والغازا روحية وترانيم دينية وفوائد أدبية وقد تعطلت بعد ذلك بمدة طويلة لأن أصحابها لم يكونوا حائزين على رخصة رسمية من الحكومة بجواز نشرها وتوزيعها (٣) ٠

استخدم المبشرون الأمريكيون وسيلة أخرى وهي الطب وعلاج المرضى كحيلة للتبشير ونشر مذهبهم البروتستانتي وبدأ نشاطهم في ذلك منذ سنة ١٨٥٩ بانشاء أول عيادة طبية لخدمة أغراضهم في بلدة

---

(١) جورج انطونيوس المصدر السابق ص ١١٦ ، ١١٨

(٢) شمس الدين الرفاعي (الدكتور) المصدر السابق ص ٤٨ ، ٤٩

(٣) نفس المصدر ص ٨٩

سيواس بتركيا ، ومنذ ذلك الوقت نظر الأمريكيون الى الطب على أنه أحد وسائل التنصير واعتبروه مشروعا مسيحيا ، وعلى هـــذا قال الطبيب الأمريكى « يول هاريسون عن الطبيب فى بلاد العرب « ان المبشر لا يرضى عن انشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة عمان بأسرها ، لقد وجدنا نحن فى بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى » ثم انهم فرضوا ان يكون الطبيب المبشر نسخة حية من الانجيل اذ بامكانه أن يغير الذين حوله ويجعل منهم نصارى حقيقيين أو أن يترك فى نفوسهم أثرا عميقا على الأقل (١) ·

ويعتبر أبرز نشاط للارسالية الأمريكية فى مجال الطب هو انشائهم مدرسة الطب والصيدلة والتمريض فى اطار مدارس الكلية السورية منذ بداية تأسيسها (٢) ·

ومع هذا فقد كان لهؤلاء الأطباء الأمريكيين دورا كبيرا فى تدريس علوم الطب وترجمتها ونشر مؤلفاتهم العلمية ، فانه لا يمكن انكار فضل كل من بلس ويوست وفان ديك فى أغناء اللغــة العربية بالاصطلاحات العلمية · وكان الدكتور جورج يوست ابنا لجراح أمريكى مشهور درس الطب واللاهوت فى نيويورك ، وجاء الى سوريا طبيبا ومبشرا عام ١٨٦٣ وأقام فى طرابلس وتعلم اللغة العربية وعين أول استاذ للنبات فى كلية الطب سنة ١٨٦٧ والقى دروسا بالعربية والف كتبا عربية فى الحيوان والنبات والتشريح والجراحة والأدوية كما قام بدراسة لنباتات ســورية وفلسطين وأصدر مجلة طبية وخلفه فى عمله ابنه الفرد ·

كذلك ساهم فى عملية التعريب المبشر والطبيب الأمريكى يوحنا ورتبات استاذ التشريح ، والف تسعة كتب طبية وعلمية وصحية ، وبرز أيضا من هؤلاء الأمريكيين الدكتور كورنيليوس فان ديك الذى درس الطب والصيدلة والرياضيات واللغات القديمة ، وأختير عام ١٨٤٠ طبيبا مبشرا لسوريا فجاء بيروت وتعلم اللغة العربية واتصــل بالمعلم بطرس البستانى وألف فى هذه الفترة عدد من الكتب فى الجبر والهندســة والمثلثات والطبيعيات والجغرافيا وغيرها ، وانتقل بعد أربع سنوات الى صيدا ثم الى الجامعـــة الأمريكية فى بيروت ، لتدريس الكيمياء والفلك

---

(١) عمر فروخ (الدكتور) المصدر السابق ص ٥٩

(٢) فيليب حتى المصدر السابق ص ٢٢٨

والباثولوجيا ، ونشر كتبا عربية فى هذه المواضيع وله من المؤلفات ثلاثة كتب فى الطب وكتابان فى الرياضيات ومثلهما فى الفلك وفى الكيمياء . ولا شك ان نشاطه هذا قد أدخل الى اللغة العربية عددا ضخما من الكلمات العلمية الحديثة وأوضح صلاحية اللغة العربية كلغة تدريس ودراسة وتأليف للعلوم (١) .

وقد وجد من هؤلاء الأمريكيون ، من نقد اطباء ارسالياتهم فى عملهم التبشيرى ، مثل دانيال بلس أول رئيس للجامعة الأمريكية ببيروت ــ وزغم انه هو نفسه أحد كبار مبشرى الارسالية ــ وكان نقد بلس لهم على أساس اهتمام الأطباء بالتبشير أكثر من التطبيب ، فهم يوزعون على المرضى نسخ حسنة الطبع من الانجيل ثم روجتة الدواء والتى تعطى بدون عناية أو اكتراث (٢) .

أعمال البر والأحسان :

ومن وسائل الأرسالية الأمريكية فى أعمالها التبشيرية أيضا أعمال البر والأحسان وهم فى ذلك استغلوا الأزمات الكبرى التى حلت ببلاد الشام . فعقب فتنة سنة ١٨٦٠ أرسلت أموالا أمريكية الى دانيال بلس لتوزيعها على محتاجى بعض قرى لبنان (٣) .

وفى سنة ١٩١٥ هجمت اسراب من الجراد على بيروت وأتت على كل أخضر فيها فأضافت الى ويلات الحرب ويلا آخرا ، وأحدث ذلك المجاعة الكبرى التى ألمت بالبلاد مع بداية الحرب ، وكان للمسنين الأمريكيين الفضل الكبير فى التخفيف عن شدة هذه المجاعة بما ارسلوه من أموال كبيرة الى السفارة الأمريكية والتى أعطتها بدورها الى الجامعة الأمريكية فى بيروت لتوزيعها بمعرفتهم على محتاجى لبنان وفقرائهم (١) .

وحقيقة كان للمبشرين الأمريكيين دورا فى استغلال هذه الأزمات لصالح أهدافهم التبشيرية ، الا أنه من ناحية ثانية كانت لها دورا كبيرا فى التخفيف من الأزمات ومساعدة المحتاجين .

---

(١) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٩٦ ، ١٩٧

(٢) عمر فروخ (الدكتور) المصدر السابق ص ٦٣

(٣) نفس المصدر ص ١٩٤

(٤) يوسف الحكيم بيروت ولبنان فى عهد آل عثمان ص ٢٤٩ ، ٢٥٢

وكان للأساتذة الأمريكيين بالجامعة الأمريكية دور في هذه المساعدة والتعريف بها وخطورتها ونقل مشاهداتهم للأزمة ، فيصف أحدهم أحوال البلاد كشاهد عيان لما حدث فيقول : « بعد أن فرغ بعض الناس من بيع امتعتهم اتجه قسم منهم الى الداخل لتحصيل الأقوات ، وقسم ظلوا في قراهم يستقبلون الموت تحت سقوف منازلهم ، وقسم ثالث اتجه الى الساحل فأصاب بيروت منهم نصيب كبير ، فانضموا الى متسوليها ، وأصبحوا جيشا كبيرا منقسم الى فئتين ، الفئة الأولى ، هم الذين كان لم يزل فيهم شيء من النشاط مكنهم من أن يطوفوا على أبواب المخازن والمنازل للاستعطاء كما كانوا يبحثون عن قشور الموز والبطاطا والليمون وغير ذلك لسد المعد الفارغة ، كما كان بعضهم يقصد الجيف للالتهام منها ، أما الفئة الثانية فهم الذين خارت قواهم من شدة ما عانوه من سوء المعيشة والجوع ، وانطرحوا على جوانب الشوارع يستجدون بكلمات تفتت الاكباد » (١) ٠

فالأمريكيون اذن ،وبغض النظر عن اتجاهاتهم التبشيرية ،قد احسوا بالأزمة وتألموا لها ونقلوها بصورة مؤثرة ، فكان لذلك كله اثره الكبير على المساعدة والنجدة والتخفيف من ويلات هذه المجاعة ٠

ومن المؤسسات الأمريكية الخيرية التي تأثرت بذلك وكالة الأغاثة الأمريكية ، التي تحركت ومدت يد المساعدة في الفترة بين سنة ١٩١٦ وحتى سنة ١٩٢٩ فيفدى اليها الفضل في انفاق مائة مليون دولار على تغذية «٠٠٠ر٥٠٠ر١٢» شخص بلبنان وسوريا ومساعدة «٠٠٠ر٠٠٠ر١» وتعليم « ٠٠٠ر١٣٦ » (٢) وكان تحرك الأمريكيون وسلوكهم يشعر كبار اللبنانيين بهذه المساعدة ٠

فيقول يوسف الحكيم في كتابه بيروت ولبنان ٠ ما يلي : « نقل الى صديقي اللبناني الأستاذ يونس خولي ان رئيس الجامعة الأمريكية أخذ منذ أن بدأت الحرب يقتصد في نفقاته مقدما ما يوفره لمساعدة الفقراء حتى انه كان ينزل من مصيفه في الشوير الى مقر عمله في بيروت مشيا على الأقدام ليوفر ركوب العربة فيدفعها لفقير » (٣)

وقد لا يكون هذا السلوك الفردي من رئيس الجامعة بهذا القدر من

(١) فليب حتى المصدر السابق ص ٢٤٢

(٢) نفس المصدر والصفحة

(٣) يوسف الحكيم المصدر السابق ص ٢٥٣

التضخيم والرغبة فى المساعدة بالدرجة الأولى ، الا انه على أية حال اثار عند اللبنانيين مشاعر التعاطف .

وفى مؤتمر سان ريمو سنة ١٩٢٠ دخلت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى ، والعراق وفلسطين تحت الانتداب الانجليزى (١) ولم تحترم كل منهما رغبات شعوب المنطقة فى الاستقلال والتى طالبت بها وقضت انجلترا وفرنسا نظام الانتداب أمام لجنة التحقيق الأمريكية (٢)

وبدخول سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى ، بدأ يتغير وضع الرعايا الأمريكيين والأجانب فصك الانتداب الفرنسى يحتوى على مادة تلغى بموجبها الامتيازات الأجنبية فى سوريا ولبنان بشرط بقاء نظام المحاكم القنصلية الى أن يوضع نظام قضائى جديد ، وفى سنة ١٩٢٣ بدأ وضع أنظمة قضائية جديدة وبالتالى الغاء الامتيازات الأجنبية ، وأصبحت كافة أنواع المحاكم والتقاضى الفعلية والرياسة والنفوذ فيها للقضاة الفرنسيين (٣) .

ونفس الشىء أيضا بالنسبة لفلسطين وشرق الأردن حيث الغيت الامتيازات الأجنبية عمليا سنة ١٩٢٣ ، وأصبح لأنجلترا وهى الدولة المنتدبه عليهما الغلبة والسيادة وللقضاة الانجليز الرياسة والفصل واضطلعوا بالنظر فى أحوال الأجانب وشئونهم (٤) .

ومن ناحية ثانية كان تنازل تركيا رسميا عن حكم الولايات العربية التابعة لها فى مؤتمر لوزان سنة ١٩٢٣ اتماما لذلك .

ومن هنا يمكن ان نقول أن سنة ١٩٢٣ قد حددت وضع الرعايا والمبشرين الأمريكيين فى بلاد الشام ، وأصبح وضعهم مختلف بعد ذلك خاصة بعد الغاء الامتيازات الأجنبية واضطلاع انجلترا وفرنسا بالنظر فى شئون الرعايا الأمريكيين والأجانب ، وكذلك الغلبة لقضاتهم فى الفصل فى قضاياهم ومختلف المسائل الأخرى .

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) المصدر السابق ص ٧

(٢) ذوقان قرقوط (الدكتور) المشرق العربى فى مواجهة الاستعمار قراءة فى تاريخ سوريا المعاصر ص ٣١ ، ٣٢

(٣) ف.م. كوديى المصدر السابق ص ١٢٨ ، ١٢٩

(٤) نفس المصدر ص ١٢٠ ، ١٢٥

(٢) العراق :

- ضعف الأرساليات الأمريكية :

وفى العراق دخلت الولايات المتحدة الأمريكية وحصلت على امتيازات هناك ، متزرعة بمعاهدة امتيازاتها مع الدولة العثمانية وتحت ستار هذه الامتيازات وفدت ارساليات تبشيرية لتمارس نشاطها هناك ٠

الا أن النشاط التبشيرى فى العراق بصفة عامة لم يكن بحماس وشدة الحركة التبشيرية فى بلاد الشام وذلك لوجود حكم عثمانى مباشر من ناحية ، ومن ناحية ثانية ضعف النفوذ السياسى الأجنبى ، ومن ناحية ثالثة أن التيارات الفكرية المختلفة التى كانت تموج فى الشام فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر كانت تصل ضعيفة الى العراق فى الوقت الذى كان فيه لبنان بالذات منطلق الحركة التبشيرية الأمريكية والأوروبية الأخرى (١) ٠

ومع هذا فان ارساليات التبشير الأمريكية البروتستانتية مارست نشاطها فى العراق ٠ ودخلت فى تنافس مع ارساليات التبشير الفرنسية الكاثوليكية (٢) ووسط هذا التنافس كان لها دورا هاما ، رغم ان تاريخ دخولها الى العـــراق يأتى متأخرا عن فرنســـا وانجلترا ، فالمبشرون الفرنسيون بدأ نشاطهم فى العراق منذ أوائل الحكم العثمانى (٣) ٠

أما المبشرون الانجليز فيأتى دورهم بعد الفرنسيين ولكن بفترة طويلة اذ يرجع مجىء أول مبشر انجليزى بروتستانتى الى العراق الى ســـنة ١٨٢٩ ، وبعد ذلك بعشر سنوات وصـــــل الى العراق المبشر الأمريكى البروتستانتى « جرانت » فى صيف سنة ١٨٣٩ قادما من ايران (٤) ٠

---

(١) عبد العزيز ســـليمان نوار (الدكتور) تاريخ العرب الحديث جـ ١ العراق ص ٢٣٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩

(٢) نوار (الدكتور) دور العراق العثمانى فى حرب القرم ص ٢٣٠ « المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث عشر ١٩٦٧ »

(٣) نوار (الدكتور) تاريخ العراق الحديث ص ٣٠١

وأهم الطوائف المســيحية فى العراق غير الكاثوليك هى : اليعاقبة أو السريان ، النساطرة ، الكلدان الى جانب طوائف أخرى قليلة الشأن منها طائفة الأرمن الكاثوليك واللاتين الكاثوليك ٠

وفى ذلك انظر : « الدكتور نوار نفس المصدر السابق ص ٣٠٢ »

(٤) نوار (الدكتور) نفس المصدر ص ٣٠٧ ، ٣٠٩

فتاريخ مجيء الأرساليات البروتستانتية اذن ، تاريخ حديث ويرجع الى نهاية حكم داود باشا والى بغداد والذى اتسم حكمه بمعاملة المسيحيين معاملة طيبة بعيدة عن الضغط أو الاضطهاد (١) ٠

وبعد أن وصل المبشر الأمريكي جرانت كان هدفه الكبير هو تحويل نساطرة العراق الى البروتستانتيه ، وقد ذهب جرانت اولا الى ماردين وهناك وجد الشعب الماردينى وقد ملأ الغيظ قلبه ضد البعثة التبشيرية الأمريكية التى كانت قد استقرت فى أراضية وهاجموا مقرها ، ففضل جرانت أن يترك المدنية الى ديار بكر ، حيث وجد روح العداء للأوروبيين لا تقل شدة عما صادفه فى ماردين ، ويرجع ذلك على حد قول جرانت نفسه الى أن المسلمين كانوا يعتقدون تمام الاعتقاد ان كارثة نزيب (٢) التى لم تقع الا بسبب النظم الأوروبية ، التى سار عليها العثمانيون فى الجيش وفى الملبس ٠ وكان الاعتقاد السائد أن الأوروبيين لا يسعون الا الى أن يغنى المسلمون بعضهم بعضا حتى يسود الأوروبيون بلاد الشرق الأسلامى ٠ وبسبب ذلك الموقف المضطرب المنذر بالخطر ، ترك جرانت ديار بكر وذهب الى الموصل ،حيث وجد النساطرة هناك قد تحولوا فعلا الى الكاثوليكية وكان لهم « بطريرق » فعلا مستقر فى بغداد ولهم دير مشهور هو دير الرين هرموز ٠ وسعى جرانت من بعد ذلك الى أولئك النساطرة الذين لم يتحولوا بعد الى الكاثوليكية وهم نساطرة الجبال الكردية فى بلاد طيارى وتكوما ليعمل على تحويلهم الى المذهب البروتستانتى ، فقد رأى جرانت فى نساطرة طيارى الميدان الذى يستطيع أن يعمل فيه ، فقام بينهم واعظا وطبيبا يداوى المرضى ، وطلب منه قساوسة النساطرة أن يبنى لهم مدرسة لتعليم الشعب ٠ وفى هذه الظروف أقدم جرانت على عمل جديد ، خطير فى مخبره وبسيط فى مظهره ، وهو أنه أقدم على بناء مركز تبشيرى فى قرية نسطورية ، وليس هذا ما يثير فى الأمر (٣) ولكن

---

(١) نوار (الدكتور) داود باشا والى بغداد ص ١٣٤ ، ١٣٥

(٢) نوار (الدكتور) تاريخ العراق الحديث ص ٣٠٩

المعروف أن الدولة العثمانية منيت بهزيمة كبيرة فى معركة نزيب أمام الجيش المصرى فى يونيو سنة ١٨٣٩ وبعد ذلك بقليل انضم الأسطول العثمانى الى الأسطول المصرى ، فأصبح الباب العالى بلا جيش ولا أسطول ٠ وفى ذلك أنظر :

« نوار (الدكتور) المصالح البريطانية فى انهار العراق ١٦٠٠ ــ ١٩١٤ ص ٤٩ »

(٣) نوار (الدكتور) تاريخ العراق الحديث ص ٣٠٩ ، ٣١٠

المثير عندما حول هذه المدرسة الى ما يشبه القلعة القادرة على الصمود فى وجه القوى المحلية اذا تحركت عسكريا ضده النساطرة (١) ٠

فكانت هذه المدرسة كلما ارتفع بنائها ، ارتفعت الشكوك والمخاوف منها ، فكل يوم يتضح انها ستكون قلعة حصينة ، فجدران المدرسة سميكة وأسوارها عالية والمخازن كثيرة والفناء متسع ، وفوق كل هذا وذاك بنى في الأسوار مراغل لتحتمى ورائها فرق لاطلاق نيران البنادق فانزعج نور الله بك ـ أمير حكارى ـ من هذا البناء أكثر من انزعاجه من ثورة النساطرة عليه ٠ اذ رأى في بناء تلك القلعة خطورة فعليه نحو سيطرة الأوروبيين على البلاد (٢) ٠

فكان لهذا النشاط اثره الكبير فى ان تورطت المنطقة فى صراع طائفى بين الأكراد والنساطرة جلب اليها المتاعب والتدخلات الأجنبية ٠ ورغم هذه الأحداث الدامية التى دارت فى الأربعينات من القرن التاسع عشر (٣) استمر عناية الجمعيات التبشيرية الأمريكية بتلك المنطقة ، فبعثت بالمستر بركنز Perkins الى الموصل وعينتاب وكذلك المبشر الأمريكى فورد Ford الى الموصل أيضا ٠ كما عنيت هذه البعثات التبشيرية الأمريكية بالكلد وفتحت المدارس لتعليمهم وأحضرت لهم مطبعة طبعت كتبا تعليمية دينية بلغتهم الكلدية (٤) ٠

وفى مدينة البصرة أيضا مارست الأرسالية الأمريكية نشاطها فى بداية القرن العشرين فكان للمبشرين الأمريكيين نشاطهم الطبى والتعليمى، فأسسوا مستشفى في مدينة البصرة ومستشفى آخر فى مدينة العمارة ، أما عن النشاط التعليمى فهو محدود ويرجع الفضل فيه الى نشاط الدكتور جون فانيس الذى وصل الى البصرة فى سنة ١٩٠٣ ، وبعد أن قام بجولة فى أرجاء العراق ولمس تأخر التعليم وانتشار الأوبئة قرر ان يؤسس مدرسة البصرة وحدث الوالى التركى بعزمه هذا ولكن الوالى اثناه عن عزمه فلم يستطع اقناع المسؤلين بتنفيذ فكرته الا فى سنة ١٩٠٨ حيث حصل على فرمان يجيز له فتح مدرسة المبنين سنة ١٩٠٩ على أن تكون اللغة العربية هى لغة التعليم بها علاوة على اللغة التركية والانجليزية

---

(١) نوار (الدكتور) تاريخ العرب الحديث ج ١ ـ العراق ص ٣٠٢ ، ٣٠٣
(٢) نوار (الدكتور) تاريخ العراق الحديث ص ٣١٠ ، ٣١١
(٣) نوار (الدكتور) تاريخ العرب الحديث ج ١ العراق ص ٣٠١ ، ٣٠٣
(٤) نوار (الدكتور) تاريخ العراق الحديث ص ٣١٣ ، ٣١٤

بالاضافة الى الدروس الأخرى ، ولم تفتح المدرسة أبوابها للطلاب الا فى سنة ١٩١٠ ، ودخل المدرسة عدد كبير من الطلاب منهم المسيحيين والمسلمين واليهود والصائبة ولم تستمر هذه المدرسة لفترة طويلة ، فقد ظلت تمارس نشاطها حتى عام ١٩١٤ بعد أن خرجت بعضا من العراقيين الذين لعبوا دورا هاما فى الحياة العامة بعد ذلك (١) .

يتضح مما سبق أن النشاط الأمريكى فى العراق محدود ولم يبدأ الا فى فترة متأخرة بنشاط تبشيرى غير كبير لم يتعد بعض من مناطق شمال العراق وجنوبه ، وكان للصعاب التى واجهها المبشرون الأمريكيون أثر كبير فى الحد من انتشارهم وفاعليتهم وتغلغل نفوذهم ، وبالتالى قلت مستشفيات ومدارس وطلاب الأرسالية الأمريكية التبشيرية .

ـ اهتمامات أمريكية أخرى :

كانت تلك هى اهتمامات الولايات المتحدة الأمريكية بولاية العراق العثمانية التى هى فى المقام الأول اهتمامات تبشيرية . ثم تطورت مع مطلع القرن العشرين وعلى وجه التحديد فى سنة ١٩٠٨ الى بداية اهتمامات اقتصادية بترولية (٢) أدخلتها فى منافسة مع انجلترا وفرنسا قبل الحرب العالمية الأولى (٣) وغير المنافسة على البترول دخلت الولايات المتحدة

---

(١) عبد الرزاق الهلالى تاريخ التعليم فى العراق فى العهد العثمانى ١٦٣٨ ـ ١٩١٧ ص ٢٠٤

(٢) توفيق سلطان اليوزبكى (الدكتور) ومحى الدين توفيق (الدكتور) وصلاح الدين أمين (الدكتور) دراسات فى الوطن العربى ـ الحركات الثورية والسياسية ص ٢٨

(٣) وثائق ونصوص اتفاقيات وعقود البترول فى البلاد العربية جـ ١ ، الطبعة الثانية جمع واعداد الدكتور محمد لبيب شقير والدكتور صاحب ذهب (٤) ص ٦

ـ « من المعروف أن الولايات المتحدة لها الفضل الكبير فى صناعة البترول الحديثة وذلك يرجع الى سنة ١٨٥٩ باكتشاف ادوين دريك لبئر البترول فى ولاية بنسلفانيا فى الولايات المتحدة وكانت هذه هى النشأة الثانية لصناعة البترول العالمية الحديثة ، أما النشأة الأولى فكانت منذ خمسة آلاف عام فى العراق »

وفى ذلك أنظر :

(١) مصطفى خليل (الدكتور) تطور الصراع نحو السيطرة على البترول العالمى ص٢١

(٢) مصطفى خليل (الدكتور) أزمة الطاقة فى الولايات المتحدة الأمريكية ص ١٨٠١

وفى هذين المصدرين معلومات أيضا عن بداية اهتمام الولايات المتحدة ببترول العراق .

الأمريكية أيضا مجال المنافسة مع دول أجنبية أخرى لمد خط سكة حديد العراق (١) ·

كما كان للأمريكيين اهتمامات بالآثار العراقية فأرسلت فى أواخر القرن التاسع عشر بعثات أمريكية للتنقيب عن الآثار هناك (٢) ·

وبعد أن دخلت بريطانيا كدولة منتدبة على العراق ، أصبح للأجانب والرعايا الأمريكيين وضع آخر يختلف عنه قبل ذلك ، وفى سنة ١٩٢٢ تعهد ملك العراق أن يقبل النصـــوص المعقوله التى يرى ملك انجلترا تطبيقها لصيانة مصالح الأجانب وذلك بعد الغاء الأمتيازات الأجنبية وعدم تطبيقه ، وحلت انجلترا محل الأجانب فى رعاية مصالحهم وأصبح القصاة الانجليز يرأسون كافة القضايا والمحاكم ولهم السيادة الفعلية فى كل شىء (٣) وتكتمل هذه الصورة بعد تنازل تركيا رسميا عن ولاية العراق فى سنة ١٩٢٣ ·

(٣) الخليج العربى :

ـ امتيازات الولايات المتحدة التجارية بمنطقة الخليج :

ترجع صلة الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة الخليج العربى الى فترة مبكرة ، وذلك على وجه التحديد منذ سنة ١٨٣٣ ، عندما حصلت على امتيازات تجارية هناك ·

فقد كان من نتيجة قيام الثورة الأمريكية فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، ونجاح تلك الثورة فى سنة ١٧٨٣ أن أمتد نشـاط الولايات المتحدة التجارى الى بلاد الشرق ودخولها ميدان التجارة الشرقية· فكانت منطقة الخليج العربى هى احدى هـــذه المناطق التى مارست فيها نشاطا تجاريا · ويرجع لأخذ التجار الأمريكيين الفضل فى اظهار هـذا النشاط وتدعيمه ، وذلك بعقد معاهدة تجارية بين بلاده والسيد سعيد بن سلطان· وقد تمكن هذا التاجر واسمه «آدموند روبرتس **Edmond Roberts** من توقيع هـــذه المعاهدة فى سـنة ١٨٣٣ نيابة عن الرئيس الأمريكى

---

(١) نوار (الدكتور) مصر والعراق · (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام) ص ٢٤٥

(٢) عبد الرزاق الهلالى المصدر السابق ص ١٩٨

(٣) ف·م· كورنى المصدر السابق ص ١٩٨

اندرو جاكسون (١) في القصر السلطاني بمسقط مع السيد سعيد بن سلطان (٢) وعندما منح السيد سعيد الولايات المتحدة هذه المعاهدة وكل ما تريده من امتيازات اراد أن تعمل الحكومة الأمريكية على مساعدته وامداده بقوات لأستعادة جيشه في شرق افريقيا ، ولكن الحكومة الأمريكية لم تر من مصلحتها تنفيذ تلك المغامرة (٣) ٠

وفي سبتمبر سنة ١٨٣٥ اتخذت المعاهدة وضعها النهائي بعد تعديلها ٠ وكانت عبارة عن معاهدة مودة وصداقه وتجارة بين الولايات المتحدة الأمريكية ومسقط وتوابعها في شرق افريقيا والخليج العربي ٠ وكانت تنص على ابقاء العلاقات الودية الدائمة بين البلدين وحريه التجارة بالنسبة لرعايا الدولتين ، والتمتع بكافة المزايا التجارية الممنوحة للدول الأكثر رعاية . كما نصت المعاهدة أيضا على أن يعين رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، قناصل يستقرون في موانئ السلطان ، يقومون بالحكم فيما قد ينشب بين الرعايا الأمريكيين من خلافات ، كما يقومون بتصفية ممتلكات الأمريكيين الذين يموتون في ممتلكات السلطان ٠ ولكى يقوم القناصل بتلك الأعباء كفلت لهم المعاهدة بعض الحماية والإمتيازات التي بقوات لاستعادة منبه في شرق افريقيا ، ولكن الحكومة الأمريكية لم تر من تمكنهم من القيام بالمهام التى ألقيت على عاتقهم ، واذا حدثت مخالفات من أحد أولئك القناصل لقوانين البلاد ، فيمكن مخاطبة رئيس الولايات المتحدة بذلك ، الذى يبادر بسحب القنصل وتعيين غيره على الفور (٤) ٠

وبهذه المعاهدة التي عقدها السيد سعيد بن سلطان مع الولايات المتحدة ، يكون قد فتح ممتلكاته العربية والأفريقية للامتيازات الأجنبية والتى لم يمنحها للأمريكيين فقط بل منح امتيازات أخرى مشابهة للإنجليز والفرنسيين (٥) ٠

ولكن امتيازات الرعايا الأمريكيين كانت أسبق عن الدول الأجنبية

---

(١) جمال زكريا قاسم (الدكتور) دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا ١٧٤١ – ١٨٦١ ص ٢٢١ ، ٢٢٣

(٢) سيد نوفل (الدكتور) الأوضاع السياسية لامارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة ٠ الكتاب الأول ص ٩٤

(٣) جمال زكريا (الدكتور) المصدر السابق ص ٢٠٤

(٤) جمال زكريا (الدكتور) المصدر السابق ص ٢٢٣ ، ٢٢٤

(٥) صلاح العقاد (الدكتور) التيارات السياسية في الخليج العربى ص ١٢٦

الأخرى ، واستفاد السيد سعيد بن سلطان فائدة كبيرة ، من النشاط التجارى الذى قامت به الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد كان معظم الدخل الذى يتحصل عليه السيد سعيد من جانب الأمريكيين • والحق ان الأمريكيين كان لهم نشاط واضح ملموسا نسبيا وذلك اذا ما قارناهم بغيرهم من رعايا الدول الأجنبية الأخرى ، فمثلا كان يوجد فى سنة ١٨٣٣ أربعة تجار بريطانيين مقابل تسعة من التجار الأمريكيين • ويبدو أن السيد سعيد كان مرتاحا الى الامريكيين ، وكان يتوق الى تشجيع نشاطهم المجرد ـ فى ذلك الوقت ـ من الاطماع السياسية ، لما كان يعود عليه ذلك من الخير الوفير وكانت بريطانيا ترقب الامتيازات التى أعطاها السيد سعيد للأمريكيين فى معاهدة ١٨٣٣ بكثير من الشكوك واعتقدت حكومة الهند انه اعطاهم تلك الامتيازات للحصول على تأييد مركزه فى عمان ، ورأت بريطانيا أن تعيد صلاتها بالسيد سعيد خوفا من انصرافه الى غيرها من الدول ، ولعل ذلك ما دفعها الى عقد معاهدة سنة ١٨٣٩ التى كانت شبيهة الى حد كبير بالمعاهدة الأمريكية المذكورة (١) •

ورغم التدخل الانجليزي الا ان الامتيازات التجارية الأمريكية مع سلطنة مسقط قد وصلت الى درجة الاكتمال فى سنة ١٨٥٩ رغما عما ساد هذه العلاقات من توتر نتيجة لبعض المواد السرية التى كان من المقرر أن تتضمنها المعاهدة التى عقدت بين أمريكا وفارس سنة ١٨٥١ وكانت تنص على مساعدة الأولى للثانية ضد سلطنة مسقط لاسترداد ميناء بندر عباس • وقد حاولت الحكومة البريطانية أن تستغل هذه الأزمة لكى تفقد ثقة السيد سعيد فى علاقاته مع الولايات المتحدة ولكنها لم تنجح فى ذلك فقد ازدادت العلاقات توثقا بين أمريكا والسلطنة فى خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر (٢) •

ومع هذا فقد أخذت انجلترا تزيد من نفوذها شيئا فشيئا بدءا من سنة ١٨٣٩ والتى عقدت فيها معاهدتها التجارية مع سلطان مسقط وفى هذه المعاهدة أعطيت للقناصل الانجليز امتيازات أكثر من ناحية السلطة القضائية عن القناصل الأمريكيين • فبينما كانت المعاهدة الأمريكية تنص على أن سلطات القناصل القضائية لا تتعدى الرعايا الأمريكيين ، كانت

---

(١) جمال زكريا (الدكتور) المصدر السابق ص ٢٢٤ ، ٢٢٧

(٢) جمال زكريا (الدكتور) الخليج العربى • دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠ ، ١٩١٤ ص ٨٢ ، ٨٤

المعاهدة البريطانية تعطى القنصل الانجليزى سلطه الفصل فى المنازعات بين الرعايا البريطانيين والعرب (١) .

ومع انتهاء القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تعاظم الدور الانجليزى فى منطقة الخليج وتضائل الى جواره النشاط الأمريكى بدرجة كبيرة .

فما أن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى وضح تماما تدعيم السيطرة البريطانية على منطقة الخليج العربى وكان لاختفاء الدولة العثمانية سببا فى أن أصبحت السيطرة البريطانية فى الخليج تمتد من شط العرب شمالا حتى المحيط الهندى جنوبا ، وهكذا حق لكثيرين ان يصفوا الخليج بأنه أصبح بحيرة انجليزية (٢) .

ومن الطبيعى ونتيجة هذه السيطرة البريطانية وتدهور أحوال مسقط الاقتصادية ان تعمل انجلترا على اعادة النظر فى امتيازات الولايات المتحدة التجارية التى حصلت عليها بموجب معاهدة سنة ١٨٣٣ ، وكانت الولايات المتحدة قد حصلت ضمن هذه الامتيازات على تسهيلات بعدم زيادة الضرائب الجمركية على البضائع المستوردة من قبل الأمريكيين ورعاياهم عن ٥٪ ، ولكن وزارة الخارجية البريطانية قد رفعت مذكرة بعد انتهاء الحرب الى الحكومة الأمريكية ، للتنبيه برفع الضرائب الجمركية على وارداتها وغيرها من الدول التى حصلت على نفس الامتيازات عن ٥٪ لمعالجة مشاكل مسقط وعمان الاقتصادية ، وهذه المذكرة تعطى الانطباع بتدهور امتيازات الأمريكيين ومصالحهم فى هذه المنطقة ، خاصة وان المصالح الأمريكية أصبحت فى رعاية الوكيل البريطانى لحكومة الهند (٣) .

وبعد انتهاء الحرب مباشرة ظهرت للولايات المتحدة اهتمامات اقتصادية أخرى فى منطقة اليمن والخليج العربى ، وهى محاولاتها الحصول على امتيازات التنقيب عن البترول لشركاتها فى هذه المنطقة ، ولكن فى اطار

---

(١) جمال زكريا (الدكتور) دولة بوسعيد فى عمان وشرق افريقيا ص ٢٢٧

(٢) جمال زكريا (الدكتور) المؤثرات السياسية للحرب العالمية الاولى على امارات الخليج العربى ص ١٧٧

« المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السادس عشر ١٩٦٩ ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية »

(٣) جمال زكريا (الدكتور) الخليج العربى : دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ / ١٩٤٥ ص ٣٦٠ ، ٣٦١

حماية الحكومة الانجليزية لهذا النشاط الأمريكى فى المحميات البريطانية (١) فشركة الخليج الأمريكية أرسلت بعض من جيولوجييها للتنقيب عن البترول فى جزر البحرين ، وهناك اثبتوا وجود البترول فى تلك الجزر وذلك فى بداية العقد الثالث من القرن العشرين (٢) .

ـ الارساليات الأمريكية :

أما عن المبشرين الأمريكيين فى منطقة الخليج ، فنجد أن الولايات المتحدة قد استغلت نفس الامتيازات الأجنبية التى حصلت عليها هناك فى ممارسة نشاط آخر غير الاهتمام بالمصالح الاقتصادية ، وهذا النشاط هو الارساليات الأمريكية التبشيرية .

وقد قوبل العمل التبشيرى الأجنبى فى مسقط على عهد سعيد بن سلطان (١٨٠٦ ـ ١٨٥٦) بالتشجيع والترحيب (٣) ومن ثم وفدت ارسالية التبشير الأمريكية فى عهده الى مسقط لممارسة نشاطها التبشيرى، ومع ذلك لم تنجح البعثات هناك نتيجة لقسوة المناخ من جهة والى مناوأة السكان من جهة أخرى . ويسجل لنا المبشر زويمر أن كثيرا من الاناجيل قد أحرقت علنا واقتصر النشاط التبشيرى على بعض أطفال الزنوج ، كما اضطرت هذه البعثات الأمريكية على الرحيل الى البحرين واتخاذها مركزا لنشاطها (٤) وهناك فى البحرين عمل المبشر الأمريكى زويمر رئيسا لارسالية التبشير محافظا على خطط التبشير واتجاهاته بدقة ونشاط كبيرين (٥) ورغم ان البعثة اتخذت من مدينة المنامة عاصمة البحرين مركزا رئيسيا لها ، الا أن مسقط ظلت فرع لامتداد نشاط البعثة بالاضافة الى منطقة الكويت (٦) وفى البحرين لم يحقق زويمر نجاحا تبشيريا يذكر ـ رغم نشاطه الكبير ـ فقد رفض شيخ البحرين أن يبيع له أرضا فى بلاده على الرغم من تعهد زويمر بألا يضع فيها ناقوسا او غيره من آثار

---

(١) سيد نوفل (الدكتور) المصدر السابق ص ٩٥

(٢) صلاح العقاد (الدكتور) المصدر السابق ص ٣٢٣

(٣) جمال زكريا (الدكتور) دولة بوسعيد فى عمان وشرق أفريقيا ص ٢٣٣ ، ٢٣٤

(٤) جمال زكريا (الدكتور) الخليج العربى . دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤ ص ١٢١ ، ١٢٢

(٥) The Moslem World No. 2 Vol. XXVI.

(٦) حمال زكريا (الدكتور) الخليج العربى دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ ـ ١٩٤٥ ص ٣٦٣

المسيحية ولا يدعو فيها الى دينه ، ولكن زويمر تذرع بالانجليز في بوشهر فألح الانجليز على الشيخ عيسى بن على ، فقبل تأسيس مستشفى ومدرسة لتعليم العبيد المحررين ، وفي عام ١٨٩٣ عاد زويمر الى مسقط ، على أنه لم يكد يمضى أكثر من سنتين من وصول زويمر الى مسقط حتى اشتعلت ثورة ١٨٩٥ ، وكان لهذه الثورة أثرها الكبير في اعاقة هذا المبشر عن عمله ونشاطه ، مما اضطره الالتجاء الى القنصلية البريطانية للاحتماء بها ولم يلبث أن عاد الى بلاده متأثرا من سوء الطقس ، وكثرة الأوبئة وغضب الناس ، ومما يذكر ان بعثات مسقط التبشيرية يرجع الفضل فى تأسيسها الى الدكتور كانتين عضو البعثة الأمريكية الهولندية ، وامتد نشاط هذه البعثات ، فشمل الساحل المهادن بين رأس الخيمة وأبو ظبى بالاضافة الى جزائر البحرين ، وهى مناطق تقع خارج نطاق السيادة العثمانية وتخضع لسيطرة بريطانيا (١) .

وقد تصورت الارسالية الأمريكية ، الوافدة للتبشير فى منطقة الخليج أن فقر السكان وحاجتهم بتلك المناطق سيكون سببا كبيرا لتحويلهم الى المسيحية ، ولكن لم تلبث ان تكشفت للأمريكيين أخطاء هذه النظرة (٢) .

(٤) اليمن وعـــدن :

ـ الولايات المتحدة وتجارة البن اليمنى :

أما فى اليمن فنجد ان الولايات المتحـدة قد شاركت فيها ، بدور تجارى كبير ، فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ودخلت بذلك فى منافسة تجارية كبيرة مع شركة الهند الشرقية البريطانية .

ونجحت المنافسة الأمريكية أمام الشركة الانجليزية فى مجال تجارة البن اليمنى ، والذى تركز عليه بدرجة أساسية عمل التجار الأمريكيين ، ويرجع سبب نجاح التجار الأمريكيين الى عروضهم التجارية الأفضل والتى تميزت عن الأســعار التى كانت تتعامل بهـــا ، شركة الهند الشرقية الانجليزية ، بالاضافة الى ضعف محصول البن مما أدى الى زيادة الطلب

---

(١) جمال زكريا (الدكتــور الخليج العربى ‌· دراســة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤ ص ٣٨٥ ، ٣٨٦

(٢) صلاح العقاد (الدكتور)المصدر السابق ص ٣٧٦

وقلة العرض بدرجة كبيرة (١) . ويرجع نجاح التجار الأمريكيين أيضا على منافسيهم الانجليز الى ان هؤلاء كانوا على درجة فائقه من الهمة والنشاط ، بالاضافة الى أن حكومة الولايات المتحدة كانت تساندهم فى جهودهم الرامية الى مشاركة الانجليز بل منافستهم فى العمليات التجارية بالأسواق الشرقية ، بعد أن كانوا ينفردون باحتكارهم منذ انشاء شركة الهند الشرقية الانجليزية فى عام ١٦٠٠ ، ومما يؤكد هذا الاتجاه لدى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، هو قيامها بعقد معاهدة سنة ١٨٣٣ – والسابق ذكرها – مع سلطان مسقط وذلك لضمان حسن سير عمليات التبادل التجارى مع التجار الأمريكيين . كما حاول التجار الامريكيون ، منافسة التجار الهنود فى بيع المنسوجات القطنية ، وشاركوهم فى تجارة البخور واللبان والصمغ والجلود والعاج . بل أن الأمريكيين كانوا يجمعون مخلفات الطيور البرية من بعض الجزر المواجهة للساحل الجنوبى للجزيرة العربية .

وقد تبينت شركة الهند الشرقيـة الانجليزية ، منذ أوائل القرن التاسع عشر ، أن الأمريكيين يعتبرون منافسين جادين لهم ، بالرغم من بعد بلادهم عن ميدان التجارة الشرقية فى البحر الأحمر والمحيط الهندى ، فبالرغم من هذا البعد ، أرسل التجار الأمريكيون سفنهم الى الموانى اليمنية، وخاصة مينا مخا ، حيث يحصلون على ثلاثة أرباع اجمالى محصول البن اليمنى ، الذى كان يبلغ فى عام ١٩٠٨ ثلاثة عشر ألف باله ، وقد أدت منافستهم هذه فى مجال تلك التجارة ، الى رفع سعر البالة ، من ٥٦ دولار الى ٧٥ دولار ، وقد قام التجار الامريكيون باستخدام الطريق التجارى الموصل الى البحر الأحمر عن طريق رأس الرجاء الصالح مع المرور بمحاذاة الساحل الشرقى لافريقيا ، وقد وفر ذلك عليهم نفقات النقل التى كانت تحصل عليها شركة الهند الشرقية الانجليزية والشركات الفرنسية الاخرى التى اتخذت من جزر موريشيوس ورينيون Mauretuis Reunion قواعد لها ، ومن أبرز هؤلاء التجار الامريكيون ، التاجر تشارلز ميليت Charle, Millet فقد أبحر هذا التاجر عن بلاده بسفينته الشراعية المعروفة

---

(١) فاروق عثمان أباظة (الدكتور) التنافس البريطانى الأمريكى فى جنوب البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر . ص ١٦ ، ١٧

« وهو أحد الابحاث التى قدمت الى ندوة البحر الأحمر فى التاريخ . وهى الندوة التى نظمها سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بكلية الآداب جامعة عين شمس فى اسبوعه العلمى الثالث تحت اشراف الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم . فى الفترة من ١٠ الى ١٥ مارس ١٩٧٩ م »

باسم Ann ووصل الى ميناء مخا فى ١٨٢٦/٦/٢٠ ومعه حمولة ضخمة من البضائع القطنية والمسامير والتبغ ، حيث أفرغ حمولته لدى التجار الذين كانوا يقومون ببيعها لحسابه حتى يعود اليهم فى رحلته التالية ، وكان ميليت هذا يقوم بشحن سفينته بكميات هائلة من محصول البن اليمنى يأخذه معه الى بلاده ، ثم يعاود رحلاته الى بلاد الشرق بصفة منتظمة • ويعتبر ميليت مثالا للتجار الامريكيين الذين كان لهم دور فعال فى التجارة الشرقية فى ذلك الحين ، وغير ميليت وصلت سفن أمريكية أخرى كثيرة الى ميناء مخا اليمنى وخاصة فى الفترة بين سنة ١٨٣٢ و ١٨٣٤ لنقل كميات كبيرة من البن اليمنى (١) •

وهكذا شكل التجار الامريكيون فى ذلك الوقت المبكر ، منذ بداية النصف الاول من القرن التاسع عشر ، منافسا خطيرا للنشاط التجارى لشركة الهند الشرقية الانجليزية فى منطقة البحر الاحمر والمحيط الهندى • وقد وجه ذلك البريطانيين الى ضرورة السيطرة على عدن للاستئثار بتجارة البن اليمنى بعد تحويلها من مخا الى ذلك الميناء ، فضلا عن احتكار الأسواق التجارية بمنطقة البحر الاحمر لتحطيم المنافسة الامريكية وغيرها ، بعد أن بدت خطورتها بشكل ملحوظ (٢) •

وأخذت انجلترا فى تنفيذ هذا المخطط باحتلال عدن فى سنة ١٨٣٩ لتحقق من وراء ذلك عدة مصالح استراتيجية وتجارية وبحرية ، ولأهمية عدن الكبيرة كقاعدة تجارية بين الشرق والغرب (٣) •

ونجحت انجلترا فى احتلالها لعدن ، من مواجهة المنافسة الامريكية وجذبت تجارة البن اليمنى الى عدن ، بعد أن كان ميناء مخا مركزها الرئيسى •

ومع هذا استمر التجار الامريكيون فى تجارة البن بعدن ولكن بكميات محدودة قياسا للحجم الكلى للتجارة هناك • فقد بلغ حجم تجارة الامريكيين « ٢٨٠٠ » جنيه استرلينى فى سنة ١٨٥٢ • هذا مع العلم بأن الحجم الكلى للتجارة فى عدن كان يقدر حينذاك بحوالى « ٦٠٠ر٠٠٠ » جنيه استرلينى

---

(١) فاروق أباظة (الدكتور) المصدر السابق « ندوة البحر الأحمر » ص ٢٧ ، ٢٨ •

(٢) فاروق أباظة (الدكتور) المصدر السابق ص ٣٠

(٣) جاد محمد طه (الدكتور) أسس تحول عدن من قاعدة بحرية الى قاعدة جوية ص ١ ، ٢٠ •

« رهو أيضا احد سلسلة أبحاث ندوة البحر الأحمر فى التاريخ »

سنويا . وكان ذلك دليلا على نجاح الانجليز فى كسر احتكار الامريكيين لتجارة البن اليمنى (١) .

ومن ناحية ثانية لم يكن من الرعايا الامريكيين بعدن سنة ١٨٥٦ سوى أمريكي واحد ، وكان ذلك الامريكى هو المستر وليم لوكرمان ، الذى كان يعمل بالتجارة هناك . وقد عينته حكومة الولايات المتحدة الامريكية قنصلا فخريا فى عدن فى سنة ١٨٧٩ . غير أن القنصلية الامريكية الرسمية ، أنشئت فى سنة ١٨٩٥ ، وكان القنصل الرسمى فى عدن حينذاك هو مستر ماسترسن (٢) .

ارساليات التبشير الامريكية فى مصر والسودان

(١) مصر .

ـ التمثيل القنصلى والدبلوماسى للولايات المتحدة الأمريكية فى مصر .

تعتبر ولاية مصر العثمانية من أكبر الولايات التى تأثرت بالامتيازات الأجنبية (٣) وذلك يرجع الى عصر محمد على الذى أوغلت فيه البلاد فى اتصالها بالعالم الخارجى (٤) وبالتالى بدأت تشهد وفود الأجانب اليها فى ظل سياسة محمد على ، التى اتسمت بالتسامح الدينى واستتباب الامن العام (٥) .

وكانت الولايات المتحدة الامريكية ورعاياها هى احدى الدول الأجنبية التى حصلت على الامتيازات الأجنبية ، فى ولاية مصر وفقا لاتفاقية سنة ١٨٣٠ مع الباب العالى (٦) .

---

(١) فاروق أباظة (الدكتور) المصدر السابق ص ٣٧

(٢) نفس المصدر ص ٣٤

(٣) ف.م. كودنى المصدر السابق ص ١٠٠

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) تاريخ مصر السياسى من الاحتلال الى المعاهدة ص ٤

(٥) أحمد عزت عبد الكريم (الدكتور) تاريخ التعليم فى مصر من نهاية حكم محمد على الى أوائل حكم توفيق ص ٨٢٢

(٦) J. Y. Brinton, The American Effort in Egypt A. Chapter in Diplomatic History in the Nineteenth Century, p. 11

وبعد ذلك مباشرة ، بدأ التمثيل القنصلى للولايات المتحدة فى مصر وذلك بانشاء القنصلية الأمريكية فى مدينة الاسكندرية (١) .

ولم تكن الولايات المتحدة هى الدولة الوحيدة التى أقامت هذه العلاقات القنصلية الرسمية فى فترة حكم محمد على ، بل وجدت قنصليات أجنبية كالانجليزية والفرنســية وأوروبية أخرى ، أكثر أهمية وانتشارا من القنصلية الامريكية فى بداية تأسـيسها (٢) وقبل التمثيل القنصـلى والدبلوماسى للولايات المتحدة وكذلك قبل حصولها على الامتيازات الأجنبية لم يكن للرعايا الامريكيين دور أو نشاط ملموس فى مصر ، باستثناء مجىء بعض الرواد الأمريكيين ، مثل كاتيرين ليديارد «Catherine Ledyard» الذى وصل الى الاسكندرية فى سنة ١٧٨٨ ، وكان يعمـل تابعا لبعثة انجليزية لاكتشاف داخل القارة الافريقية . وفى القاهرة أصيب ليديارد بمرض أودى بحياته ، فكانت نهايته فى مدينة القاهرة التى دفن بها .

وغير ليديارد هنـاك أيضـا أمريكى آخر هو الجنرال وليم ايتون «Willian Eaton» وهو أحد قواد البحرية الامريكية الذى وصل الى شواطىء افريقيا الشمالية فى مهمة بحرية خاصة ومنها الى الاسكندرية، التى أبحر منها أيضا فى رحلة نيلية الى مدينة القاهرة ، وقد رفعت على المركب التى اقلت ليديارد العلم الامريكى ، وقد بدأ الرحلة من الاسكندرية الى القاهرة فى ٤ ديسمبر سنة ١٨٠٤ ولم تطل فترة اقامته فى القاهرة والتى عاد منها ثانية الى الاسكندرية التى أبحر منها مغادرا مصر فى ٣ مارس سنة ١٨٠٥ (٣) .

وغير هؤلاء هناك عددا آخر من الأمريكين الذين وفدوا الى مصر فى بداية القرن التاسع عشر وقبل توقيع اتفاقية الامتيازات ، ولم يكن دخولهم كرعايا أمريكيين ، بل دخلوا البلاد تحت أسماء انجليزية ، أى كرعايا انجليز واحتموا فى ذلك بالقنصل الانجليزى (٤) .

ولم تكن هناك أى نوع من الحماية الامريكية المباشرة لمصالح هذا العدد المحدود من الامريكيين فى مصر الى أن وقعت اتفاقية سنة ١٨٣٠ بين

---

(١) أحمد أحمد الحته (الدكتور) التمثيل القنصلى والدبلوماسى للولايات المتحدة الأمريكية فى مصر فى القرن التاسع عشر ص ١

(٢) احمد أحمد الحته (الدكتور) تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر ص ٣٤.

(٣) J. Y. Brinton, Op. Cit., p. 3-6

(٤) Ibid. p. 8.

الولايات المتحدة الامريكية وتركيا وحصـــلت بموجبها على الامتيازات الأجنبية شأنها فى ذلك شأن الدول الأوربية الأخرى التى حصلت عليها قبل ذلك . وهذه المعاهدة أوجدت نوع آخر من التعامل على أساس الامتياز لهؤلاء الرعايا وبالتالى حماية مصالحهم المختلفة . وكان يلزم ذلك بالضرورة ان يكون هناك تمثيل قنصلى أمريكى فى مصر (١) وفى البداية لم يكن هذا التمثيل مكتملا بل اعتمد على الدبلوماسيين الامريكيين فى تركيا والذين انابوا عن القنصل الامريكى أحـــد رجال الأعمال الانجليز واسمه جون جليدون «John Gliddon» وعين فى الاسكندرية بدرجة وكيل قنصل فى ســـنة ١٨٣١ وفى سنة ١٨٣٢ عين ابنه المســـتر جورج جليدون «George Gliddon» بدرجة وكيل قنصل أيضا فى مدينة القاهرة . وفى سنة ١٨٣٤ شعر جون جليدون بعدم الكفاية ، وأنه فى حاجة الى معاون آخر ، فطلب ذلك من أحد الامريكيين وهو المســـتر لويس مكلان Louis Mclane ولم تكن درجة وكيل قنصل معروفة فى ذلك الوقت بين الأوساط الأجنبية ومن هنا رقى الى درجة قنصل فى سنة ١٨٣٦ (٢) .

فبداية التمثيل القنصلى والدبلوماسى للولايات المتحدة الامريكية اذن ارتبط بتوقيع معاهدة الامتيازات الاجنبية ، والذى تعتبر أحد نتائجها ، واعتمد فى البداية على رجال الاعمال الانجليز ممثلين عن الامريكيين .

ونتج عن ذلك أيضا ان بدأت تقوم العلاقات الرســـمية بين مصر والولايات المتحدة ، وأصبح هناك ارتباطات ومصالح وحرصت أمريكا على اظهار ذلك .

وفى سنة ١٨٣٤ أبحرت الى الاســـكندرية بعض الســـفن الحربية الأمريكية لزيارة مصر ، بقيادة الكومودور الامريكى ، دانيـــال باترسن «Daniel Patterson» والغرض من هذه الزيارة هو أن تثبت الولايات المتحدة لمصر صداقتها ، وان تستعرض أمام الوالى محمد على قطع البحرية الامريكية ، لتؤكد أن أمريكا قادرة على حماية حقوقها أمام حملات قراصنة البحر المتوسط ، ورغم أن محمد على لم يكن موجودا فى مصر فى ذلك الوقت ، الا أن القائد الامريكى استقبل استقبالا طيبا فى كل من القاهرة والاسكندرية (٣) .

---

(١) Ibid, p. 12.

(٢) Ibid. p.14.

(٣) J. Y. Brinton. Op. Cit., p. 17-18

وفى سنة ١٨٣٤ أيضا واستمرارا لتدعيم العلاقات المصرية الامريكية، فان القنصلية الامريكية قد طلبت من وزير خارجية الولايات المتحدة ان يمد مصر بآلة ضرب الارز ، وأخرى لاستخراج الزيت من بذرة القطن ، وبستة من المهندسين الامريكيين لاقامة هذه المصانع والاشراف عليها (١) .

وفى سنة ١٨٣٧ عاد القنصل الامريكى فى القاهرة الى واشنطن وقد كتب هناك التقارير التى ذكر فيها عن دوره فى تقوية العلاقات المصرية الامريكية ، والاهتمام بالتجار الامريكيين ، الذين وفدوا الى الاسكندرية وقد كانوا فى بداية مجيئهم على غير دراية بأسلوب التعامل ، وكذلك لغة وعادات المصريين ، ومن ثم قام القنصل بتقديمهم للبيوت التجارية الأجنبية الموجودة فى الاسكندرية .

وقد كانت لزيارة القنصل الامريكى نتائجها فى تنفيذ المشاريع التى سبق ان طالب بها وهى تركيب مضارب تبيض الارز لمدينتى دميـــاط ورشيد ، وكذلك معاصر لبذرة القطن التى أتت بدخل كبير لوالى مصر . وأرسل المهندسين الامريكيين الستة لتركيب ماكينـــات الطحن والجرش والتبييض (٢) .

وقد كان للقنصل الامريكى جون جليدون دور كبير واهتمامات قوية بمختلف شؤون مصر ، وكان لذلك اثره الكبير على شدة انتباه الولايات المتحدة بأحوالها مأخوذة فى ذلك بنشاط جليدون ، الذى كتب تقريرا هاما ونشره فى سنة ١٨٤٣ عن تاريخ مصر القديم وموضوعات أخرى مختلفه تتعلق بمصر (٣) .

وقد سلك جون جليدون ، سلوكا آخـر عن قناصل الدول الأجنبية الأخرى وخاصة القنصلية الانجليزية ، وذلك فيما يتعلق بمنـح الحمـاية الامريكية لرعايا العثمانيين أو غيرهم مقابل مبلغ من المال ، فقد رفض جون جليدون ذلك فى الوقت الذى منحت فيه هذه الحماية القنصليات الأجنبية الأخرى (٤) وتسابق القناصل فى منح المواطنين حمايتهم وتقاسموا فيما

---

(١) محمد رفعت تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ص ٢١٣

(٢) J. Y. Brinton, Op. Cit., p. 19-22.

(٣) Ibid. p. 27.

(٤) أحمد أحمد الحته (الدكتور) التمثيل القنصلى والدبلوماسى للولايات المتحدة الأمريكية فى مصر ص ٨

بينهم أمر مصر ، فبعضهم اختص بالوجه البحرى ، وبعضهم اختص بالوجه القبلى ، يوزعون براءات الحماية على الراغبين وهم كثيرون (١) .

ونظام الحماية جعل أصحابها يدينون بالخضوع لدولتين على السواء فى وقت واحد . وهذا يمثل عدوانا على سيادة الدولة وسلطانها (٢) .

وكان هذا مسلكا معتدلا من القنصل الامريكى الذى رفض هذا النظام، الذى كان فيه مساسا باستقلال بالبلاد وتوسعا فى نظام الامتيازات الأجنبية ، وخروج عدد كبير من الرعايا عن سلطان القانون وأحكامه تحت ستار الحماية الأجنبية .

وانتهت خدمة جون جليدون كقنصل أمريكى فى مصر بوفاته فى يوليو سنة ١٨٤٤ ، وعين اسكندرتود قنصلا أمريكيا من بعده وأخبره وزير الخارجية الأمريكية بذلك فى ١٤ أغسطس سنة ١٨٤٤ وأعلن تمثيله قنصلا للولايات المتحدة فى مصر للمسئولين المصريين ، وممثلى الدول الأوروبية ، وحصل من السلطان العثمانى عن طريق ممثلى الولايات المتحدة فى الآستانة على براءة تعينه (٣) .

ولم يكن اسكندر تود «Alexander Tod» مواطنا أمريكيا بل كان أيضا كسلفه مواطنا انجليزيا ، وقد تزوج من ابنة جليدون ، ومارس عمله فى مكتب القنصلية الامريكية بمدينة الاسكندرية ، واستمر فى ذلك الى أن عين قنصل أمريكى آخر فى ٢٣ يوليو ١٨٤٦ وهو المستر هنرى . ب . همفرى «Henry B. Humphrey» (٤) .

وبعد أن زادت أهمية العلاقات بين مصر والولايات المتحدة ، وظهرت فائدة التجارة بينهما قرر الرئيس الامريكى ، رفع درجة التمثيل الدبلوماسى والقنصلى بين مصر والولايات المتحدة من قنصل الى قنصل عام لتمثيل حكومة الولايات المتحدة فى مصر ، وبناء على ذلك عين دانيال سميث ماكولى «Daniel. S. Macauley» قنصلا عاما للولايات المتحدة فى مصر ، ووصل ماكولى الى الاسكندرية فى ٢٤ فبراير سنة ١٨٤٩ على ظهر سفينة حربية

---

(١) محمد رشدى التطور الاقتصادى فى مصر ج ١ ص ١٠٠ .

(٢) بنك مصر ، اليوبيل الذهبى ، ١٩٢٠ - ١٩٧٠ ص ٥

(٣) أحمد أحمد الحته (الدكتور) المصدر السابق ص ٨ ، ٩

(٤) J. Y. Brinton. op. cit., p. 32.

أمريكية (١) ودرجة قنصل عام ، معروفة فى بلاد الشرق بأنها تعطى لصاحبها احتراما أكثر وامتيازات وقوة كبيرة عن درجة قنصل فقط. (٢) فيقول ماكولى أنه استقبل استقبالا حسنا من الخديوى عباس فى مارس سنة ١٨٤٩ ، وقد ذهب الى القلعة بعد أن قدم له حصانا للركوب فى احتفال بهيج ، وكذلك عاد من القلعة ممتطيا هذا الجواد مصحوبا بالتعظيم والاحترام الى الفندق الذى يقيم فيه (٣) .

وجاء بعد ماكولى ، ريتشارد جونز «Richard Jones» فى ٢٨ديسمبر سنة ١٨٥٢ ، قنصل عام للولايات المتحدة فى مصر ، وعين جونز نوابا له فى مدينتى السويس والأقصر لمساعدة السياح الأمريكيين ، وقرر جونز منذ البداية ، الاستمرار فى عدم حماية غير الامريكيين ، ولم تعط هذه الحماية الا للموظفين الغير أمريكيين العاملين فى خدمة القنصلية الامريكية وبلغ عددهم خمسة أشخاص (٤) .

ولم تطل فترة جونز ، ففى العام التالى ، عين ادوين دى ليون «Edwin de Leon» قنصل عام فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٥٣ واستمر مارس سنة ١٨٦١ ، وفى عهده حدثت أزمة بين الخديوى عباس واليونانيين، وحاول عباس توسيط ، دى ليون ، ليقوم بطرد اليونانيين من الاسكندرية ولكن ليون لم يقم بتنفيذ هذه الوساطة ، وكان من رأيه أن مجتمع اليونانيين فى مدينة الاسكندرية من أكبر المجتمعات الأجنبية وأقدمها وأكثرها احتراما، ولم يخرج اليونانيون من البلاد ، وهدأت الأزمة وبعدها قدم ملك اليونان شكره واحترامه لدى ليون ، تقديرا لموقفه من الجالية اليونانية (٥) .

وبعد دى ليون عين وليم تايير «Willian Thayer» قنصلا عاما حتى سنة ١٨٦٣ (٦) ثم المستر شارلز هال «Charlés Hale» ويعتبر من أبرز هؤلاء القناصل العاميين ، الذين خدموا فى مصر ، فقد حضر احتفالات قناة السويس (٧) كما شارك بدور نشيط فى محادثات

---

(١) أحمد أحمد الحته (الدكتور) المصدر السابق ص ٩ ، ١١

(٢) J.Y. Brinton. op. cit., p. 32.

(٣) Ibid. p. 36.

(٤) أحمد أحمد الحته (الدكتور) المصدر السابق ص ١٨/١٥

(٥) J. Y.Brinton. op. cit., p. 45-46.

(٦) Ibid. p. 67.

(٧) Ibid., p. 73-74.

تأسيس المحاكم المختلطة ، وهى تلك التى لعبت دورا كبيرا فى تاريخ القضاء والعدالة بمصر ، ولفترة طويلة بعد ذلك ، وقد كان المستر هال ممثلا لدى الحكومة الأمريكية ، وأحد مؤيدى تأسيس المحاكم المختلطة ، فرغم قلة عدد الرعايا الأمريكيين فى مصر قياسا الى الأجانب الآخرين ، الا انه يلزم وجود نظام قضائى ، يبعد عنهم العقوبات الصارمة والتى لا تتمشى مع شرائعم ، وكذلك لبقية الأجانب فى مصر ، فارست الولايات المتحدة اذن هذا النظام وأقرته مع الدول الأخرى بالرأى والمشاركة بالقضاة وكافة وسائل التدعيم والتأسيس الى أن ظهرت المحاكم المختلطة ومارست دورها ابتداء من سنة ١٨٧٦ (١) ٠

وبذلك تكون الولايات المتحدة قد شاركت فى ارساء أكبر دعامة من دعامات الامتيازات الاجنبية التى جعلت لهم وضعا خاصا ، وابعدتهم عن طائلة الشرائع والقوانين المحلية وغيرتهم عن المصريين ، فأضاعت بذلك حقوقا وخربت مصالح كثيرة ، وظلمت أحكاما طالما انها تخص صالحا أجنبيا ..

وقد استمر المستر هال قنصلا عاما للولايات المتحدة فى مصر لمدة ست سنوات ، توطدت فيها العلاقات المصرية الأمريكية ، وفى نهاية خدمته ارسل له الخديوى اسماعيل خطابا فى ١٢/٣/١٨٧٠ يقول فيه «كم أنا آسف على نهاية خدمتكم وان اراكم تتركون بلادى ففى خلال السنوات الست التى عملتم فيها توطدت العلاقات الأمريكية فى مصر ، وانتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن امتنانى لشخصكم وعملكم الشريف ، وحسن مقصدكم مع حكومتنا ٠٠ مع خالص تقديرى واحترامى » وفى سنة ١٨٧٠ عين الكولونيل جورج ٠هـ ٠ بتلر «George H.Butler» قنصلا عاما خلفا للمستر هال (٢) ٠

وفى الفترة بين سنة ١٨٧٦ وسنة ١٩٢٢ عينت الولايات المتحدة ، سبعة عشر قنصلا عاما ، استمر بعضهم بين سنة واحدة واكثر مدة كانت خمس سنوات وهم بالترتيب بين سنة ١٨٧٦ وسنة ١٩٢٢ كما يلى « البرت فارمان Elbert Farman سيمون وولف Simon Wolf جورج بومبردى George Pomery جون كاردول John Cardwell ايوجين سكيلر Eugene Schuyler جون اندرسون John Arderson

(١) J. Y. Brinton, op. cit., p. 78-84.

(٢) Ibid. p. 86.

ادورد لتل Edward Little فردريك بنفيلد Frederic Penfield
توماس هاريسون Thomas Harrison جون لونج John Long
جون رايدل John Riddle لويس ايدنجز Lewis Iddings
بيتر اغسطس Peter Augustus أولني أرنولد Olney Arnold
هامبسون جارى Hampeson Gary جارول سبرج Garroll Sprigg
مورتون هول Morton Howell»

عمل هؤلاء على تأكيد المصالح الأمريكية وحماية امتيازات رعاياهم ، وكان ابرزهم ، المستر البرت فارمان وهو الوحيد بينهم الذى قضى مدة خمس سنوات قنصلا عاما للولايات المتحدة فى مصر فى الفترة بين سنة ١٨٧٦ وسنة ١٨٨١ (١) ٠

ولم تكن القنصليات الامريكية قاصرة على الاسكندرية فقط ، بل كانت لها وكالات فى مختلف انحاء القطر المصرى ، فكانت هناك وكالات قنصلية ومندوبين عن القنصل الامريكى العام فى كل من القاهرة ، وطنطا والمنصورة ، وبنى سويف ، والمنيا ، وأسيوط ، وجرجا ، والأقصر ، وهذه الوكالات الفرعية تقوم بمساعدة السياح الامريكيين واسداء النصح اليهم وكذلك حماية أعضاء البعثات الدينية الأمريكية (٢) ٠

ولم يكن بالضرورة ان يكون مندوبى القناصل العامين الامريكيين فى هذه الاماكن من الرعايا الامريكيين بل لجأت القنصلية الامريكية الى تعين مندوبين عنها من جنسيات اخرى وخاصة من الانجليز ، ففى بورسعيد كان المسيو « هارى برواد بنت » وهو من الرعايا الانجليز يعمل وكيلا لأشغال القنصلية الأمريكية ومصالحها فى المدينة ، كما عمل أخيه أيضا فى نفس الوظيفة قبل ذلك ، وكان هذا التعين من قبل القنصلية الأمريكية يلزم أخذ موافقة وكيل نظارة الخارجية عليه حتى يصبح رسميا وقانونيا (٣) ٠

أما عن ألبرت فارمان قنصل أمريكا العام ، فقد ذكرنا انه من أبرز ممن تولوا هذا المنصب ، وقد كتب كتابا عن مصر عنوانه « مصر وكيف غدر

---

(١) Ibid. p. 134.
(٢) أحمد أحمد الحته (الدكتور) المصدر السابق ص ٦٤
(٣) مجموعه وثائق ديوان الخديوى ، سيادية ٠ (قناصل) دار الوثائق القومية بالقلعة ٠

بها » والكتاب مكون من ثمانية وعشرون فصلا ويقع فى ٣٣١صفحة ، يتحدث فيه عن مشاهداته الأولى فى مصر واستقبال الخديوى له ، ثم نيل مصر وبعض العادات والتقاليد ، ورحلاته الى جبل سيناء وواحة فيران ، وبحيرة المنزلة ، واماكن اخرى وموضوعات أخرى تتعلق بالآثار وقناة السويس والتدخل الأجنبى فى شئون مصر (١) .

ويتحدث البرت فارمان عن استقبال الخديوى له بعد ان وصل من الإسكندرية الى القاهرة . فيقول : « كان اول واجب أقوم به فى القاهرة هو زيارة الخديوى اسماعيل باشا ولقد تم ذلك فى قصر الجزيرة الواقع على الشاطىء الغربى للنيل ، فى مواجهة المدنيه ، ودخلت القصر ، فتقدمنى كبير التشريفات ، حيث لقينى الخديوى فى غرفة استقبال فاخرة ، ولقد استقبلنى سموه عند الباب استقبالا حارا ، وكان حديثنا يدور حول موضوعات عامة ، ورحب بى الخديوى فى بلاده وسألنى ، ما اذا كنت مسرور بزيارتى ، كما سأل عن صحة رئيس الولايات المتحدة وحالة البلاد العامة .. » (٢) .

وفى حفل استقبال رسمى قدم البرت فارمان خطاب اعتماده ، كقنصل عام الى الخديوى فى قصر عابدين ، ومما جاء فيـــه ان رئيس الولايات المتحدة ، وقع اختياره على أ٠ فارمان ٠ من مواطنى الولايات المتحدة ، كمعتمد ، وقنصل عام للولايات المتحدة فى مصر ، لكى يقيم فى القاهرة ويشرف على المصالح الامريكية ، وتنمية العلاقات الطيبة بين البلدين ، وفى استقبال آخر مع الخديوى قدم له سيفا مقوسا ذا نصل دمشقى وغمد مرصع بالذهب كرمز لسلطته فى البلاد . كما كان حسب العادة أن يقدم لكل قنصل عام جودا رشيقا مجهز أحسن تجهيز ، ولقد قبل القناصل العامون لكل الدول هذه الهدية بما فيهم قناصل الولايات المتحدة ، فيما عدا القنصل السابق لفارمان الذى صدرت التعليمات الامريكية ابتداء من عهده بألا يقبل هذه الهدية ، وبناء على ذلك تكرر هذا الحذر والتعليمات فى عهد فارمان ، الذى لم يقبل هدية الجواد أيضا (٣) .

وبعد ذلك فى سنة ١٨٩١ صدرت التعليمات من الولايات المتحـدة

---

(١) وفى ذلك أنظر : البرت فارمان . مصر وكيف غدر بها ترجمة عبد الفتاح عنايت

(٢) نفس المصدر ص ١٠ ، ١١

(٣) البرت فارمان . المصدر السابق ص ١٦ ، ١٨

للقناصل العامين فى مصر بعدم قبول هدية السيف أيضا ، وأصبح عليهم اذن عدم قبوله كهدية الجواد تماما ، وجاء فى رفض القنصل العام قبول السيف ، انه لن يقبله بناء على التعليمات ، ولعدم وجود هذه العادة فى الولايات المتحدة (١) .

ونظرا لنشاط القناصل العامين الأمريكيين فى مصر ، فان الحكومة المصرية كانت تمنحهم الأوسمة والنياشين تقديرا لجهودهم ، ففى سنة ١٨٩٢ منحت الحكومة المصرية براءة النشان المجيدى من الدرجة الاولى للمسيو ادوارد لتل القنصل العام الأمريكى فى ذلك الوقت ، وقد أرسلت الحكومة المصرية هذا النشان لوزارة الخارجيـــة المصرية ، والتى قامت بدورها بارساله اليه بعد أن غادر مصر عائدا الى بلاده (٢) .

وكان من الطبيعى ان يكون هذا النشاط القنصلى الذى توج توقيع اتفاقية الامتيازات الأجنبية أحد العوامل الأساسية التى أرست جسور العلاقة بين مصر والولايات المتحدة وتوطيدها (٣) كما عمل هؤلاء القناصل الامريكيين على رعاية المصالح والرعايا الامريكيين وحمايتهم فى مصر ، وذلك وفقا للامتيازات العديدة التى منحت لهم ولغيرهم من الاجانب .

ولا توجد احصائيات دقيقة لحصر عدد الأمريكيين فى مصر فى القرن التاسع عشر ، ومع هذا فقد كانوا بصفة عامة قليلو العدد ، وفى بداية القرن العشرين حددت الاحصائيات أعدادهم ، ففى احصاء سنة ١٩٠٧ كان عددهم قد وصل الى « ٥٢١ » امريكيا وهو عدد قليل جدا قياسا الى جملة الأجانب فى مصر فى ذلك الوقت (٤) وفى سنة ١٩١٧ كان عددهم

---

(١) مجموعة وثائق ديوان الخديوى — سيادية — وثائق عربيه الى جهات ، محفظه رقم (١٢)

« ملف نظارة المالية نمرة (١) من شهر يناير حتى اغسطس سنة ١٨٩١ » دار الوثائق القومية بالقلعة

(٢) مجموعة وثائق ديوان الخديوى — سيادية — وثائق عربية الى جهات ، محفظة رقم ٥٤٨ (٤) دار الوثائق القومية .

(٣) مجموعة الوثائق الأوروبية ، ادارة الوثائق الخاصة ، وهى خاصة بالمراسلات السياسية للفترة من ٣١ أغسطس سنة ١٨٦٩ الى ٨ مايو ســـنة ١٩١٣ . دار الوثائق القومية .

(٤) الاحصاء السنوى العام للقطر المصرى لسنة ١٩١٦ ، نشرة حرف (هـ) نمرة (٨) وزارة المالية ص ٢٧

« مصلحة عموم الاحصاء الأميرية »

« ٥١٤ » أمريكيا (١) وانتشر هذا العدد المحدود فى بعض المدن المصريه وخاصة فى القاهرة والاسكندرية ، وأظهروا فيما بينهم تعاطفا وتماسكا وانتهزوا المناسبات القومية الخاصة بهم للاجتماع والاحتفال ففى احدى الصحف المصرية كتبوا يعلنون بأنهم سيجتمعون للاحتفال فى عشية ٢١ فبراير سنة ١٨٨٢ ، فى ليلة انس وسمر برياسة المسيو سيمون وولف القنصل الامريكى العام فى قاعة النيل أوتيل ، وذلك تذكارا بمولد واشنطون محرر أمريكا (٢) ٠

وفى احداث الاحتلال الانجليزى لمصر خربت بعض من منشآت الاجانب ومصالحهم ٠ وتعرض بعض من الامريكيين لهذا التخريب ، فقدموا طلبات بعد أن هدأت الاحوال ، للتعويض عما اصابهم من اضرار ، وبلغ عدد هذه الطلبات خمسة وعشرين طلبا ، وقدرت تعويضاتها المستحقة بمبلغ « ٦٦٠ر٠٦١ر١ » فرنك (٣) ٠

ـ النشاط التبشيرى والتعليمى

وقد مكنت الامتيازات الاجنبية الجالية الامريكية من الانتشار وممارسة انشطة مختلفة ٠

وكان أبرز وأهم أعمالهم ، نشاطهم التعليمى والتبشيرى فى نفس الوقت ٠

ويرجع مجىء ارساليات التبشير الامريكية الى مصر الى سنة ١٨٥١ ـ سنة ١٨٥٢ وذلك عندما جاء الى القاهرة ، احد اعضاء ارسالية التبشير الأمريكية فى دمشق وهو المبشر الأمريكى ليفى تافستر «Levi Tavsons» وبعد أن أقام بمصر أدرك انه من الممكن ان تكون هذه البلاد مكانا خصبا للعمل التبشيرى بما تتمتع به من هدوء واستقرار وجو عام يوافق هذا النشاط ، وتحمس ليفى تافسنز لهذه الفكرة فقام بتقديم طلب كله رجاء وأمل من ارسالية دمشق الى الكنيسة الامريكية ، لكى تجعل من القاهرة مركز تبشيرى جديد الى جانب دمشق ، بل انه رأى ان تكون القاهرة المقر الاول للارسالية الامريكية فى بلاد الشرق ، ونتج عن هذا أن بدأت وفود

---

(١) تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧ (الجزء الثانى) الحكومة المصرية ، وزارة المالية ص ٥٧٩ « مصلحة عموم الاحصاء »

(٢) المحروسة فى ١٨٨٢/٢/١٨ م

(٣) الأهرام فى ١٨٨٣/٦/١ م

الإرسالية الامريكية التبشيرية تصل الى مصر بدءا من سنة ١٨٥٤ حيث وصل اثنين من المبشرين ومعهم سيدة أمريكية ثالثة تعمل أيضا فى هذا المجال ، وبدءوا نشاطهم ، وقد تابعهم فى المجىء الى مصر مئات من الأمريكيين لنفس الغرض يعملون لفترات بين القصيرة والطويلة ، وكان عملهم وفقا لبرامج ولوائح تحدد هذا النشاط فى مختلف انحاء البلاد وفى سنة ١٨٧٣ قامت الارسالية بتأسيس مركز لها فى أحد المنشآت المواجهـــة لفندق شبرد بمدينة القاهرة • وفى سنة ١٨٨٨ كتب قنصل أمريكا العام جون كاردول John Cardwell عن نشاط الارسالية الأمريكية واتساعه وأهمية ذلك وخاصة المراكز التعليمية التى تتبع الارسالية وأشار كاردول فى حديثه الى تقرير هام كتبه رئيس الارسالية وهو الدكتور اندرو واطسن Andrew :atson والذى ذكر أن نشاط الارسالية يعتمد عـــلى اقسام مختلفة ، أحد هذه الاقسام هو قسم التبشير بالانجيل ، وقد اقام على رعاية هذا القسم عشرة من القسس الأمريكيين ، واختص بتوزيع نسخ من الكتاب المقدس ، وقد وصل عدد النسخ التى وزعت فى عام واحد الى ٣٠٫٠٠٠ نسخة ، وقسم آخر يتبع الارسالية هو القسم التعليمى وهو الآخر منقسم الى فروع وأقسام متعددة لخدمة نفس الغرض (١) •

ومنذ البداية أخذت الارسالية الامريكية فى تأسيس المدارس بمختلف انحاء مصر فقبل سنة ١٨٧٠ اسست الارسالية ست مدارس بالوجـــه القبلى وثلاث مدارس بالقاهرة ومدرستين بالاســـــكندرية فكانت جملة مدارسها التى اسست قبل سنة ١٨٧٠ أحدى عشرة مدرسة (٢) وتدرجت الارسالية فى ازدياد مدارسها الى أن وصل عدد المدارس الامريكية فى سنة ١٨٧٨ الى ثلاثين مدرسة (٣) ولم يكن الغرض منذ البداية من هذه المدارس تعليمي تربوى فحسب ، وانما كان اساسا لخدمة اغراض الارسالية الدينية التبشيرية فى مصر • وكانت الارسالية تمد هذه المدارس بالكتب والمدرسين وكان المدرس فى هذه المدارس عضوا بالكنيســـة يشارك فى اجتماعاتها المسائية وأيام الآحاد وذلك حتى تكون المدارس مركزا للنشاط الدينى

---

(١) J. Y. Brinton. Op. Cit. p. 52.

(٢) كشف احصاء التلامذة الموجودين بالمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصرى لسنة ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ ص ٢٨

« ادارة عموم الاحصاء نظارة المالية »

(٣) J. H. Dunne, An introduction of the history of Education in Modern Egypt p. 410.

البروتستانتي المحض (١) وفي سنة ١٩٠٧ وصل عدد هذه المدارس الى « ٢٧١ » مدرسة منتشرة في كل محافظات مصر بين مدارس ابتدائيه وتحضيرية وثانوية للبنين والبنات ، وبلغ جملة الطلاب المصريين والاجانب الذين التحقوا بهذه المدارس « ١٢٦٤٠ » طالبا وطالبة ، واكثرهم من المصريين اذ بلغ عددهم « ١٢٣٥٦ » مصريا ، واكثر المصريين من المسلمين اذ بلغ عدد المسلمين منهم « ٢٥٠٠ » طالبا مسلما (٢) .

وتناقص عدد مدارس الارسالية الأمريكية بعد ذلك بدرجة كبيرة حتى انه وصل الى ٣٠ مدرسة فقط سنة ١٩١٥/١٤ م ، وعدد تلاميذها تناقص بالتالى الى « ٥٠٦١ » تلميذا وتلميذة (٣) وكان ذلك راجعا الى استحداث شهادة الدراسة الثانوية في المدارس الحكومية ابتداء من سنة ١٨٨٧ ، فأثر ذلك على تلاميذ مدارس الارسالية الأمريكية والأجنبية الأخرى التى تحولوا منها الى المدارس الحكومية التى تؤهلهم للوظائف الحكومية ، وذلك لان برامج مدارس الارسالية الأمريكية كانت مختلفة ولها وضعها الخاص وطابعها الدينى (٤) وتركز نشاط مدارس الارسالية الأمريكية فى أوقات ازدهارها بمدينة أسيوط بالذات حيث أسس هناك عدد كبير من مدارسها (٥) وكان لذلك أثره الكبير على الأقباط الذين رأوا فى نشاط الارسالية محاولات تحويل تلاميذها الى المذهب البروتستنتى وحركت هذه العوامل بطريرك الأقباط ، فقام برحلة الى أسيوط فى عام ١٨٦٧ م بغرض الحد من نشاط الارسالية الأمريكية ، وبعد وصول البطريرك الى الكنيسة القبطية جمع المسئولين الأقباط وبدأت مقاومته للمدارس الارسالية ومن ذلك انه أمر بتجريد أحد القسس بمديرية أسيوط من منصبه الكنسى لسماحه لأخيه وهو أحد خريجى مدرسة اللاهوت بالارسالية الأمريكية بالقيام بالخدمة فى الكنيسة القبطية ، وكان لذلك

---

(١) جرجس سلامة تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين ص ٤٨ ، ٤٩

(٢) كشف احصاء التلامذة الموجودين بالمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصرى لسنة ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥

(٣) احصاء المكاتب والمدارس للقطر المصرى لسنة ١٩١٤ ، ١٩١٥ ص ١٦٢ « وزارة المالية ، مصلحة عموم الاحصاء الأميرية »

(٤) جرجس سلامة المصدر السابق ص ١٩٧

(٥) J. Y. Brinton, Op. Cit., p. 54.

أثره فى تناقص عدد التلاميذ الملتحقين بمدارسها (١) ٠

وحاول القنصل الأمريكى بعد ذلك الحد من مقاومة المصريين وبالذات الكنيسة القبطية رئاسة وجمهورا للارسالية الأمريكية وأن يقنع بطريرك الأقباط بالعدول عن مقاطعة الارسالية ، ذاكرا لهم ان الارسالية تعمل فى خدمة الدين ونشر الأنجيل ولكن محاولاته باءت بالفشل أمام اصرار المصريين على الرفض والمقاطعة (٢) ٠

وكان لهذه العوامل بالاضافة الى ما سبق ذكره من استحداث شهادة الدراسة الثانوية فى المدارس الحكومية اثره الكبير فى الاقلال من عدد مدارس الارسالية الامريكية مع بداية القرن العشرين بدرجة كبيرة وواضحة ٠

الأمريكيون والدعوة الى مؤتمر القاهرة التبشيرى سنة ١٩٠٦ ٠

واما مختلف المشاكل التى واجهت الارسالية الامريكية فان اعضائها اتخذوا من مختلف المناسبات والفرص وسيلة لمواصلة نشاطهم وعملهم التبشيرى ٠

ومن هذه الفرص انهم دعوا الى عقد مؤتمر فى القاهرة سنة ١٩٠٦ لمناقشة مشاكل العمل التبشيرى ٠

وفكرة هذا المؤتمر ترجع الى احد المبشرين الامريكيين البارزين وهو القص صمويل زويمر رئيس ارسالية البحرين والذى وجد هذه المشاكل الكبيرة فى مواجهة عملهم التبشيرى ومن هنا آثر ان يدعوا المهتمين بالتبشير الى مؤتمر عام يعقد فى القاهرة سنة ١٩٠٦ لمناقشة التبشير ووسائله ، والعقبات التى تواجه نشاط المبشرين ، وتأمين وسائل التبشير المختلفة ، وكذلك تجنب الاخطاء الكثيرة التى تولدت من التجارب السابقة واظهار كافة الطرق والتفنن فيها لجذب عدد كبير من المسلمين المبشرين والتلاحم معهم (٣) ٠

---

(١) سعد مرسى أحمد (الدكتور) وسعيد اسماعيل على (الدكتور) تاريخ التربية فى مصر ص ٣٦١

(٢) سعد مرسى أحمد (الدكتور) وسعيد اسماعيل على (الدكتور) تاريخ التربية والتعليم ص ٤٥٧ ، ٤٥٨

(٣) مؤتمر القاهرة سنة ١٩٠٦ — الغارة على العالم الاسلامى — المؤيد فى ١٩١٢/٤/٢١

ونجح زويمر فى اخراج فكرة المؤتمر الى حيز التنفيذ ، وعقد فى الفترة بين ٤/٩ ابريل سنة ١٩٠٦ فى منزل أحمد عرابى باشا ، وكانت جلساته سرية ، وحمل الأعضاء تصاريح بالدخول وتذكر الدعوة وفى جلسة الافتتاح أختير زويمر رئيسا للمؤتمر (١) ٠

ففكرة المؤتمر ترجع الى الارسالية الأمريكية وكذلك رآسته أمريكية وأغلب الحاضرين هم من مندوبى ارساليات التبشير الأمريكية وبلغ عددهم ٢١ مندوبا ، اما مندوبى الارساليات الانجليزية فلم يزد عددهم عن خمسة أعضاء وعدد أقل لارساليات أجنبية أخرى (٢) وفى بداية جلسات المؤتمر تساءل زويمر قائلا ، ما هى الفائدة والنتائج المرجوه من هذا الاجتماع والمناقشات التى ستدور فيه ؟ وأجاب على ذلك بنفسه قائلا :

« اننا نعتقد انه لدينا الآن موضوعات كثيرة مطروحة قيد البحث عن مشاكل العمل التبشيرى بين المسلمين وكان لاتساع العمل فى هذا المجال والآمال المعقودة عليه لحل تلك المشاكل واثرها الكبير فى تحمس رجال الدين البروتستانتى لعقد هذا المؤتمر بدرجة لم تكن موجودة لديهم من قبل ، ولكى يمكن انجاح هذه الآمال المرجوة فان المؤتمر قد اختلق طرقا آمنة وفوائدها محققة والتى منها النشر الأدبى الهادف بين أكبر عدد ممكن من المسلمين لتيسير انجذابهم وتعاطفهم التدريجى الى ميادين اعمالنا والتى منها يمكن التسلل بيسر وسهولة لعقائدهم ونفوسهم ، ولقد بذلت جهود عملية فى هذا الاتجاه فى مناطق مختلفة من العالم » (٣) ٠

واستمرت جلسات المؤتمر التى نوقشت فيها موضوعات دينية هامة ومختلف الوسائل التبشيرية ، وكذلك معلومات مختلفة عن العالم الاسلامى (٤) ٠

وفى المؤتمر تحدث عدد كبير من المبشرين الامريكيين نذكر منهم حديث المبشرة الأمريكية أناواطسن ، عن الارسالية الطبية الامريكية ودورها التبشيرى فقالت : « يتردد على مستشفى ارسالية التبشير بمدينة طنطا حوالى ٨٠٪ من مسلمى المنطقة واغلبهم من الفلاحين الذين جاءوا من

---

(١) Methods of Mission Work Among Moslems p. 8-11.

(٢) مؤتمر القاهرة ١٩٠٦ ـ الغارة على العالم الاسلامى ـ المؤيد فى ١٩١٢/٤/٢١

(٣) Methods of Mission Work p. 8-9.

(٤) Ibid. p. 8.

القرى القريبة والمجاورة لطنطا ، وكانت خطورة كبيرة ان تخـــرج نساء الفلاحين ويدخلن المستشفى للعلاج وغير النساء دخلها الرجال أيضا ، وكانت خطة العمل التبشيرى فى هذه المستشفى أن يذكر الانجيل للمرضى بأسلوب بسيط لا يدعوا الى التطرف فى المناقشة ، وعندما تسمح لنـــا الظروف من آن لآخر لزيارة المرضى فى قراهم فاننا نفعل ذلك · وهناك كنا نقابل بالحفاوة والترحيب البالغين » (١) ·

وفى نهاية المؤتمر قام القس فلمنج الامريكى بجمع كافة الموضوعات والقضايا والمعلومات والاحاديث العديدة التى تحدث فيها المبشرون عـــن مشاكل العمل التبشيرى ووسائله فى كتاب تحت عنوان وسائل العمـــل التبشيرى بين المسلمين ، وهذا الكتاب يمثل اهم الوثائق المنشورة عن هذا المؤتمر ونشاطه · ولأهميته الكبيرة كتب عليه عبارة لا يسمح بتداوله الا بين المبشرين وأصدقاء المبشرين (٢) ·

ومن هذا يتضح الى أى حد أفسح المجال لنشاط الارسالية الامريكية والتى لولا نظام الامتيازات الاجنبية التى حصلت عليها فى مصر والولايات العثمانية الاخرى لما امكن لها ان تمارس ، وبمثل هذه الحرية هذا النشاط الموسع والتدخل الكبير فى امور العقائد والاديان للتبشير والتنفير ، ونشر المذهب البروتستانتى وان تسترت فى ذلك خلف عـــدد كبير من مدارس الأرسالية التى انتشرت فى مختلف انحاء مصر ·

والذى يجب ان نقول، أن تلك الحرية فى الممارسة قد سمحت لهذا النشاط التبشيرى بالهجوم على الاسلام والدعوة الاسلامية ، ففى الجامعة الأمريكية بالقاهرة التابعة لارسالية التبشير الامريكية (٣) نجد أن هذه الجامعة تلعب دورا تبشيريا كبيرا ، وعلى سبيل المثال كان يدرس بها كتاب **Problems of Religion** ويقول هذا الكتاب عن النبى (صلعم) « انه فى السنوات الاخيرة من حياته سار مداورا ويخترع الرؤى والاحلام الموافقة لحاجاته · والاسلام دين حربى ينص على الجهـــاد على الكفار

---

(١) Methods of Work, p. 109.

(٢) Ibid. p. 8.

(٣) أسست الارسالية الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة ١٩٢٠ ، وظلت تابعة لها حتى سنة ١٩٢٢ ·

وفى ذلك انظر : جرجس سلامة المصدر السابق ص ٢١٠

وتنقصه الصفات الرقيقة العذبة التي للمسيحية ، ولم يثبت حتى الآن أنه دين رقى وتقدم ، وهو يجيز الرق وتعدد الزوجات » (١) .

ويستمر هجـــوم مبشرى الارسالية الأمريكيـــة ، فيكتب زويمر فى مجلة العالم الاسلامى الواسعة الانتشار فى البلاد العربية والاسلامية وخاصة مصر ، كتب يقول : « لقد ظهر فى احد شوارع مكة ، رجـــل ادعى النبوة اسمه محمد ، فأخذ يجمع حوله الناس ، وقدم لهم ما ادعاه من دينه الجديد ، وقد ذكر لهم أن الله قد أمره أن يعمل على تخليصهم من الشرك والفساد » (٢) ويقول زويمر أيضا فى نفس المقال : « لقد تمكن محمد من أن يجمع حوله بعض الناس ، بعضهم قد جاء لمجرد السماع والبعض الآخر عن اقتناع به ، وأخذ محمد يقص عليهم كثيرا من القصص التى كان قد تعلم بعضها من التوراه ، فاجتمع هؤلاء حوله لكونهم مغرمون بالقصص وسماعها » (٣) .

فكان اذن هجوم المبشرين الأمريكيين على الاسلام كبيرا مشككين فى الرسول (صلعم) مستهزئين بأتباعه والمسلمين .

— اهتمامات امريكية أخرى .

وللولايات المتحدة وجاليتها المحدودة فى مصر ، اهتمامات أخرى غير ميدان التبشير والتعليم ، وهذه تتعلق بالآثار المصرية ، وقد بدأت هذه الاهتمامات منذ سنة ١٨٥٦ وذلك بمجىء بعض من المهتمين بالآثار من جامعة بنسلفانيا (٤) .

وبدأت أهم اعمال الأثريين الأمريكيين فى سنة ١٨٩٩ ، حيث قامت بعثة جامعة كاليفورنيا فى الحفر والتنقيب جنوب مصر عن المقابر والآثار ولمدة ثلاث سنوات بعد ذلك ، كما عملت البعثة ايضا فىمنطقة الاهرامات وشارك فى هذه المهمة جامعة هارفارد ومتحف بوستن فى سنة ١٩٠٥ واستمر عمل هذه البعثة لفترة طويلة وفى سنة ١٩٠٦ شـــارك متحف متروبوليتان بنيويورك فى أعمال البحث عن الآثار والتنقيب فى مصر ،

---

(١) أنور الجندى الصحافة السياسية فى مصر ، منذ نشأتها الى الحرب العالمية الثانية ص ٢١١

(٢) The Moslem World, p. 130-131.

(٣) Ibid, 137.

(٤) J.Y. Brinton, Op. Cit., p. 30.

وكان له دور كبير في ذلك وقام بنسخ ونشر عدد من الصور والرسوم عن التاريخ المصرى القديم (١) ونتج عن البعثات الامريكيه للتنميب عن الآثار أن تمكن أحد هؤلاء وهو المستر دافيز الامريكى من اكتشاف قبر الملكة تى فى مدافن طيبة ، وقد وجد فى هذا القبر حلى وأدوات بديعة الصنع عظيمة القيمة (٢) .

واستمرت اهتمامات علماء الآثار الامريكيين بالآثار المصرية وجمع التحف التى لها فائدة تاريخية كبيرة ، وعلى جانب كبير من الروعة والجمال ولفترة طويلة بعد ذلك (٣) كما شارك الأثريون الامريكيون فى مصر مع علماء الآثار الأوروبيين فى مؤتمر الآثار الدولى الذى عقد بمدينة الاسكندرية فى ربيع سنة ١٩٠٨ وبفضل هذا المؤتمر وجهود الأمريكيين والأوربيين تمكنوا من الوصول الى نتائج هامة تخدم الآثار فى مصر والعالم (٤) .

وغير الأنشطة والمجالات السابقة للولايات المتحدة ورعاياها فى مصر فان لها ايضا دورا كبيرا فى الجيش المصرى ، فقد استعان اسماعيل ببعض الضباط الامريكيين ، بعقود فردية لتدريب الجيش وتنظيمه وقد استعان اسماعيل بالامريكيين بالذات لصلتهم الطيبة بمصر ولتى تخلو من اى مطامع استعمارية بخلاف الدول الأوروبية الاخرى . . ومن ناحية ثانية لكفاءة الأمريكيين الحربية (٥) وأختير الضباط الأمريكيون من بين المسرحين القدامى من الجيش وبلغ عددهم فى سنة ١٨٧٠ عشرين ضابطا ووصلوا الى خمسين فى سنة ١٨٧٨ م وفى نفس هذا العام بدأ الاستغناء عنهم بسبب اشتداد أزمة مصر المالية والتدخل الأجنبى (٦) .

ومن هذا يتضح ان الامتيازات الاجنبية ، قد سمحت للولايات المتحدة الأمريكية بممارسة انشطة مختلفة فى مصر ، ولكن ابرز هذه الانشطة ، هو نشاط ارسالية التبشير التى انتشرت بوسائلها المختلفة

---

(١) Ernest Jackh. Back ground of the Middle East p. 212, 213

(٢) تقرير السير الدن غورست عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان لسنة ١٩٠٧ ص ٤١

(٣) تقرير غورست لسنة ١٩٠٨ ص ٤٩

(٤) تقرير غورست لسنة ١٩٠٩ ص ٤١

(٥) محمد محمود السروجى، (الدكتور) الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر ص١٠٢

(٦) محمد فؤاد شكرى (الدكتور) مصر والسودان ــ تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ص ١٠٩

من مدارس ومستشفيات في مختلف انحاء البلاد • وخلف هذا يقف السلك القنصلي الامريكي حاميا للعمل التبشيرى ومطبقا لنظام الامتيازات على نحو ما رأينا •

٢ ـ السودان

ـ الارساليات الأمريكية التبشيرية في السودان

يدخل السودان في اطار هذه على اعتبار ان السودان ، هو احد البلاد العربية ، وكان محمد على قد قام بضمه الى مصر منذ سنة ١٨٢١ باسم الدولة العثمانية (١) وظل على هذا الوضع الى ان تنازلت تركيا عن كل حق لها في مصر والسودان في معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ (٢) • وفي تلك الفترة المذكورة تعرض السودان لظروف مشابهة كتلك التى تعرضت لها مصر من حيث وفود الأجانب اليها ، وان كان مجيئهم الى السودان بأعداد أكبر من مصر وفي فترة مبكرة أيضا • وسرت معاهدات الامتيازات الأجنبية في السودان باعتباره جزء من ولاية مصر (٣) فالرعايا الأجانب المتمتعون بالامتيازات الأجنبية في مصر يسرى عليهم نفس النظام في السودان • وكانت الولايات المتحدة هى احدى الدول التى حصلت على الامتيازات الاجنبية هناك ، وأنشأت لها قنصلية في الخرطوم تابعة لقنصلية مصر (٤) •

وكان ابرز نشاط للرعايا الأمريكيين في السودان ، هو دورهم التبشيرى والتعليمى في نفس الوقت •

ويبدأ نشاط الارسالية الامريكية الفعلى في السودان ابتداء من سنة ١٨٩٩ (٥) حيث اتخذت الارسالية مركزا لها في الخرطوم وأم درمان كما عملت مع الارسالية الأمريكية في نفس المكان ارسالية التبشير الانجليزية (٦) وكان للارسالية الأمريكيه مركز ثالث في عطبرة وفي هذه الأماكن الثلاثة مارست الارسالية خدمات تعليمية وطبية

---

(١) عمر فروخ (الدكتور) المصدر السابق ص ٢٤٨

(٢) عبد الرحمن الرافعى مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال ص ٩٩

(٣) محمد فؤاد شكرى (الدكتور) المصدر السابق ص ٥٨ ، ٦١

(٤) أحمد الحته (الدكتور المصدر السابق ص ٦٤

(٥) عمر فروخ , الدكتور) المصدر السابق ص ٢٤٧

(٦) تقرير السيرالدن غورست لسنة ١٩٠٧ ص ٩١

للسودانيين (١) وانتشرت مدارس الارســـالية فى الخرطوم والخرطوم البحرية وأم درمان ووادى حلفا وبلغ جملة تلاميذ هذه المدارس « ١٤٠ » تلميذا (٢) ٠

وفى سنة ١٩٠٩ بلغ جملة مدارس الارسالية الامريكية في السودان ست مدارس ، اربع مدارس منها للصبيان ، ومدرستان للبنات احداهما خارجية والاخرى داخلية ، وعدد تلاميذ هـــذه المدارس ٤٨٦ تلميذا وتلميذه (٣) ٠

وتجاه المدارس التبشيرية الامريكية وغيرها من الأرساليات الاجنبية فان الحكومة البريطانية قد اتخذت سياسة معينة طبقتها فى أعمال المدارس التبشيرية ، وعن هذه السياسة يقول اللورد كرومر فى تقريره عن مصر والسودان لســنة ١٩٠٦ اتيح للمرسـلين ان ينشـئوا مدارس لهم فى الخرطوم » ولمديرى هذه المدارس ان يعلموا فيها ما يشاؤون من انــواع التعليم الدينية ، ولكن الحكومة توجب عليهم ان يخبروا آباء التـــلاميذ المسلمين وآباء التلاميذ المسيحين الذين ليسوا من طوائفهم بالعلوم التى تعلم فى مدارسنهم قبل ان يرسلوا ابنائهم اليها ٠ وقد وضعت القوانين اللازمة لذلك وهذه القوانين هى :

أولا : يجب على رئيس كل مدرسة من مدارس الارساليات قبل ان يقبل تلميذا مسلما فى مدرسته ان يوضح لوالده أو ولى امره أن المدرسة مسيحية ٠

ثانيا : يجب ايضا على رئيس المدرسة ان يحصل على الرضى التام من والد التلميذ مهما كانت جنسيته وديانته قبل تعليمه علوم الدين ٠

ثالثا : لا يحضر الدروس الدينية الا التلاميذ الذين وافق آباؤهم على الشرط السابق ٠

رابعا : للحاكم العام أو من ينوب عنه حق تفتيش المدرسة ، فى أى وقت شاء للتحقيق من تنفيذ الشروط السابقة ، ومسئولية مدير المدرسة مباشرة فى المحافظة على تنفيذها » (٤) ٠

---

(١) تقرير غورست لسنة ١٩١٠ ص ١٤٨
(٢) تقرير غورست لسنة ١٩٠٧ ص ٩١
(٣) تقرير غورست لسنة ١٩٠٩ ص ١٠٢
(٤) تقرير اللورد كرومر لسنة ١٩٠٦ ص ٢٢٨

ويبرر اللورد كرومر هذه السياسة بأن الحكومة تقرر الحرية التامة فى اعمال المرسلين وكذلك الحرية التامة فى موقف اهالى السودان منهم وتعامل الجميع بالانصاف • فيقول فى تقريره عن مصر والسودان لسنة ١٩٠٤ « لابد للمسلمين فى مصر والسودان ان يعلموا خطة الحكومة البريطانية فى هذا الموضوع ، فليعلموا حق العلم ان الحكومة تطلق الحرية الدينية التامة للجميع على حد سواء وتعامل الجميع بالانصاف التام فى كل المسائل الدينية ، فليس من أغراض الحكومة البريطانية ان تدعوا الناس للانتقال من مذهب الى آخر لا فى ممالكها ولا فى الممالك التى فيها شىء من السلطة » (١) •

ويقول اللورد كرومر فى موضع آخر من نفس التقرير ان المبشرين الأمريكيين هدفهم تمدين الاهالى ، وتهذيبهم إكثر من تنصيرهم وجاء فى ذلك : « ان اعمال المبشرين الامريكيين تسير سيرا حسنا ومستمرا ويقصد بأعمالهم تمدين الاهالى وتهذيبهم ، اكثر مما يقصد بها ادخال الديانة المسيحية بين القبائل الوثنية ، وعندى انهم مصيبون فى اتباع هذه الخطة » (٢) •

وينقل كرومر فى تقريره رأى لأحد الأجانب المتابعين لاعمال الأرسالية الامريكية جاء فيه « أن من ينظر الى اعمال هؤلاء المرسلين وهو من غير خدمة الدين يحسب انها عقيمة كلها ، ولكنى لا استطيع الا وأن أنظر بأشد الاحترام الى هؤلاء المرسلين الذين انكروا انفسهم وهجروا بلادهم واقاربهم وحرموا من كل الملذات ولا شىء ينقذهم من اتعابهم الا الموت » (٣) •

ولم تقتصر الارسالية الامريكية فى نشاطها التبشيرى على التعليم فقط بل كانت هناك ايضا الارسالية الطبية الامريكية • وهذه الارسالية مارست نشاطها فى مركز رابع فى الجنوب على نهر السوباط ، حيث يعلمون الأهالى ويدربونهم على الصناعات ويداوونهم ، فقد عمل الدكتور لمبى لمرضاه ثلاثين عملية جراحية فى سنة واحدة وعالج الفى مريضا من قبائل الشلك والدنكة والأنواك والنوير (٤) ورأس الارساليات الطبية

---

(١) تقرير اللورد كرومر لسنة ١٩٠٤ ص ٢٢٤
(٢) تقرير اللورد كرومر لسنة ١٩٠٤ ص ٢٢٦
(٣) نفس التقرير والصفحة (هامش)
(٤) تقرير السير الدن غورست لسنة ١٩٠٩ ص ١٠٢ ، ١٠٣

الامريكية الدكتور جفن وله مساعدون من رجال الدين الأمريكيين والسيدات الأمريكيات (١) ٠

وتعتبر الارسالية الامريكية من انشط الارساليات الاجنبية في نزولها الى جنوب السودان وشاركتها في ذلك الارسالية النمسوية ، ويبدى اللورد كرومر أسفه في عدم توجه أى من الارساليات الانجليزية نحو المناطق الجنوبية التى يسكنها الوثنيون رغم انه وجه نداءا لها للتوجه الى هناك ولكن بلا فائدة (٢) ٠

ويذكر كرومر أن الارسالية الانجليزية ارسلت بعد ذلك مبشريها الى مناطق النيل الابيض سنة ١٩٠٦ ٠ ومع هذا فهو يشيد بالارساليه الامريكية فى الجنوب وأن اعمالها فى تقدم مستمر وقبائل الشلوك هناك تشعر بفائدة وجود هذه البعثة بينهم (٣) ٠

الأمريكيون وأعمال الاستكشافات الجغرافية والأثرية :

وللجالية الامريكية فى السودان نشاط آخر غير التبشير ٠
فقد كانت هناك احدى البعثات الامريكية للتنقيب عن الآثار فى الاطلال القديمة وقد تمكنت هذه البعثة خلال أربعة سنوات وحتى سنة ١٩١٣ ، أى فى الفترة التى عملت خلالهما من الكشف عن موقع هام للامبراطورية الوسطى فى كرمة وفى مردى فى الشمال تم العثور على آثار عديدة وهامة (٤) ٠

كما شارك بعض الضباط الامريكيين الذين عملوا فى مصر فى عهد الخديوى اسماعيل فى أعمال الاستكشافات العلمية والجغرافية والمساحية فى أقاليم السودان المختلفة ومن هؤلاء الضباط كولستون «Colsto n» وماسون Mason وبراوت «Prout» وكامبل «Campbell» ومتشيل «Mitchell» وغيرهم (٢! وقد

---

(١) تقرير ءورست لسنة ١٩٠٧ ص ٩١
(٢) تقرير اللورد كرومر لسنة ١٩٠٤ ص ٢٢٧
(٣) تقرير اللورد كرومر لسنة ١٩٠٦ ص ١٩٨
(٤) تقرير كتشنر عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان لسنة ١٩١٣ ص ١٢٤
(٥) محمد فؤاد شكرى (الدكتور) المصدر السابق ص ١١٤

عين بعض هؤلاء فى وظائف هامة فى السودان ، فقد تولى الكونوبيل براوت الأمريكى وظيفة مدير مديرية خط الأستواء ولكن لفترة قصيره (١) .

فالسودان اذن برغم انه شهد وفود عدد كبير من الأجانب الا أن الجالية الأمريكية وصلت فى فترة متأخرة فى نهاية القرن التاسع عشر ومارست نشاطا تبشيريا تعليميا وقد اعطتها الامتيازات الأجنبية حرية الحركة والأنتشار فى بعض من مدن السودان واقاليمه ، متميره فى نشاطها التبشيرى عن بقية الارساليات الأجنبية الأخرى ولم تجد من سلطة الاحتلال الانجليزى فى مصر والسودان أى عقبة أو قيود ، بل المساندة والتشجيع .

خاتمة

وفى خاتمة لهذه الدراسة يمكن أن نقول ان الارساليات التبشيرية الامريكية لم تنجح النجاح المعقود عليها فى نشر البروتستانتية بين الارثوذكس والكاثوليك والديانات الأخرى . بل ان هذه الارساليات قوبلت بالعداء والنفور عندما اكتشف أمرها وأهدافها التبشيرية .

وهذا يرجع الى طبيعة العمل التبشيرى نفسه الذى يهدف الى تغيير مذاهب وعقائد دينية استقرت بين الناس وأصبحت سمة ونبراسا يميز سلوكهم ويحدد أهدافهم بطريقة عفوية فطرية متوارثة عبر الأجيال والعصور ، وأصبح مجرد الاقتراب من الأديان وبخاصة فى المشرق العربى فى محاولة تبديلها أو التشكيك فيها يثير عند أصحابها موجات غضب كبيرة تستمد قوتها من قوة الأديان التى هى عند بعضهم مسألة حياة أو موت .

هذا رغم ان الارسالية الأمريكية البروتستانتية تعتبر من أنشط الارساليات الدينية الأجنبية التى مارست عملها فى بلاد الشام ومصر والسودان وسعت الى أهدافها بطرق وأساليب مختلفة ومتباينة تحت اقسى الظروف وفى أصعب الميادين .

واذا كانت الأرساليات الامريكية لم تحقق النجاح الدينى المنشود الا انها نجحت نجاحا كبيرا فى نقل بعض من حضارة الغرب المتطور وعلومه المتقدمة الى مصر والمشرق العربى وقربت بين الأفكار بهدف

تسهيل مهمتها التبشيرية وخلق المناخ المناسب لعملها ، ولكنها على أية حال أفادت كثيرا سكان هذه المناطق وخاصة فى مصر وسوريا ولبنان ٠

ولم يترك النشاط التبشيرى الامريكى اية فرصة لأنشطة امريكية أخرى اللهما بعض الاهتمامات الاقتصادية المحدودة والتى لا تقارن الى جانب النشـــاط التبشيرى والذى كان ســـمة بارزة لبـــداية اتصـــال الولايات المتحدة الأمريكية بالبلاد العربية حتى سنة ١٩٢٣ ٠

والولايات المتحدة فى كل ذلك استفادت من الامتيازات الاجنبية التى حمت نشاطها وغيرت رعاياها وجعلت منهم قوة فوق قانون ولظم البلاد ٠